صوت النساء

September NO 297
١١ أيلول العدد ٢٩٧

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

2008

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

يا أمنا انتظري أمام الباب.. إنا عائدون
هذا زمان لا كما يتخيلون
بمشيئة الملاح تجري الريح.. والتيار يغلبه السفين!
ماذا طبخت لنا؟ فإنا عائدون
نهبوا خوابي الزيت يا أمي وأكياس الطحين
هاتي بقول الحقل! هاتي العشب! إنا عائدون!

الراحل الكبير محمود درويش

صوتنا

أهمية قانون أسرة عصري

قانون الأسرة من القوانين بالغة الأهمية، فهو ينظم العلاقة الزوجية والتي تعاني كثيراً من خلل في توزيع المسؤوليات والسلطات بين كلا الزوجين. كما أن قانون الأسرة يتميز بحساسية عالية كونه يعالج قضايا حياتية ومصيرية، تتضمن مواضيع عدة: كعقد الزواج والأثار المترتبة عليه، والولاية، والنفقة، والنسب، والمسكن، والطلاق، والعدة، والحضانة والتركات وغيرها.

يترتب على هذه المواضيع تداعيات جمّة على حياة الزوجين والأطفال، وبشكل خاص على حياة المرأة التي تعيش ضحية التمييز المبني على النوع الاجتماعي، إذ لطالما تعامل معها قانون الأحوال الشخصية الأردني المعدل عام ١٩٧٦ المطبق حالياً في فلسطين من منطلق الدونية وعدم الأهلية على إتخاذ قراراتها بنفسها، وبحاجة دائمة إلى وصي وولي. ورغم أن هذا القانون قد تم تعديله في الأردن، إلا أنه حتى الأن لم يعدل في فلسطين.

وإدراكاً من المؤسسات المعنية بقضايا المرأة وبقضايا حقوق الانسان بأهمية هذا القانون وحساسيته، تم تشكيل إئتلاف من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وطاقم شؤون المرأة ومؤسسات حقوقية ونسوية أخرى منذ العام ١٩٩٨، من أجل التحضير لقانون أسرة موحد يقوم على مبدأ المساواة بين الجنسين ويعمل على صيانة حقوق المرأة كما نص على ذلك القانون الأساسي ووثيقة الاستقلال .وعلى ذلك، نتوجه إلى المشرع الفلسطيني ليأخذ بعين الاعتبار ضرورة إنسجام قانون الأسرة مع المرجعيات الفلسطينية التي تشكل الأساس لكافة القوانين.

طاقم شؤون المرأة

عدسة: عصام الريماوي

من المسؤول؟!

شهادات نسوية من الميدان عن الحصار وغول الأسعار في غزة

غزة -علا أبو حسب الله

«كنا نشتري كيلو الليمون بشيكل واحد فقط والآن أصبح سعره ١٥ شيكلاً، الطماطم والبطاطا وكل الخضروات اللازمة للحياة، لم نعد نشتري الدواء لكي نوفر ثمنه لشراء طعام يمكننا من مواصلة الحياة». بهذه الكلمات بدأت «أم سليم سارة ٥٦ عاماً من مدينة غزة» كلامها، عندما رأيناها تسأل بائع الخضروات في سوق الزاوية بالمدينة عن ثمن طماطم يضعها في قفص تحت الطاولة التي يعرض عليها الخضار، طماطم يبدو من منظرها أنها بالية وغير طازجة.

أجابها بدوره: «الكيلو الواحد بعشرة شواكل». سمعتها واستدارت مغادرة، وعندما سألناها عن سبب مغادرتها دون أن تشتري قالت: «أنا محتاجة جداً لهذه الطماطم البالية، فأنا لا أملك حبة واحدة منها في البيت».

كنا نرميها سابقا

وأضافت وقد بدا الحزن الشديد على ملامحها: «هذه الطماطم البالية وغير الطازجة بعشرة شواكل، كنا نرميها ولا ننظر إليها سابقاً، أما اليوم فأنا لا يمكنني شراؤها».

معاناة سارة لا تقف عند الغلاء والفقر وضيق ذات اليد، فالأمر يتعدى ذلك لكونها مسؤولة عن أسرة كبيرة العدد بينها العديد من الأطفال. قالت وقد أطلت الدموع من عينيها: «في البيت خمسة عشر فرداً ولا نملك مصدراً للدخل، الكبار يمكنهم تحمل الجوع والصوم دون سحور، أما الأطفال الصغار فما ذنبهم في كل هذا؟».

وأضافت: «أفعل مع أطفالي أشياء لم أتوقع أن أقوم بها في حياتي، فكلما طلب أحدهم شيئاً أضربه حتى لا يعاود الطلب مرة أخرى، فأنا لا يمكنني تلبية أي من طلباتهم».

وتابعت: «لا أستطيع شراء الخضروات اللازمة للحياة، فكيف بالفواكه والكماليات التي نسيناها أصلاً منذ زمن، فالفواكه لم تدخل بيتنا منذ سبعة شهور وأكثر».

أما الحاجة أم محمد ٥٠ عاماً فقد سمعت أطراف الحديث الذي يدور بيننا، فأتتنا بوجه غاضب قائلة: «أنا لدي في البيت ٢٠ طفلاً من أولاد وأحفاد، زوجي كان يعمل في إسرائيل، والآن عاطل عن العمل، ونحن طبعاً لا يوجد لدينا دخل».

وأضافت وقد علت نبرة صوتها: «أنا أسأل عن أسعار الخضروات وأسير عنها، لأني لا أملك ثمنها، وإن توفر لدي ١٥ شيكل لأشتري كيلو ليمون من أين آتي ب ١٥ شيكلاً أخرى ثمن كيلو الطماطم».

وتابعت: «المشكلة الحقيقية أن الأسعار في ازدياد، فمثلاً بالأمس كان كيلو الليمون ب ١٠ شواكل واليوم ب١٥ شيكلاً، وغداً الله وحده يعلم كم سيصبح ثمنه».

وزادت: «يكفينا هماً وألماً أن ننام ونأكل ونقوم في الظلام الدامس، فنحن لا نملك الغاز لنشعل «الشنبر». وتساءلت بمرارة: «ترى هل يشعر الناس في البلاد المجاورة ما نحياه من ظلم في غزة، فهذا الظلم لا يمكن لأحد احتماله، نحن هنا في غزة مقبورون في الحياة». أما الحاجة «حنان نصير ٤٥ عاماً من مدينة غزة»، قالت وقد بدا الاستياء يعلو ملامحها: «أعيش في غزة منذ ولادتي، ولم أر في حياتي أياماً أسوأ من هذه الأيام». وأضافت: «هذا الغلاء الفاحش في الأسعار لا يمكن احتماله واستيعابه أمام انعدام وجود غاز الطهي، هذه هي المشكلة».

طوابير

وتابعت: «لم نسمع في حياتنا عن نساء يقفن في طوابير بين الرجال لأيام لتعبئة أنبوبة الغاز الفارغة، وفي أحسن الأحوال تتمكن من ذلك بعد شهر وأكثر من الاصطفاف اليومي في طوابير أمام محطات تعبئة الوقود». وزادت: «أعيش مع أختي الوحيدة في البيت، ولسنا عائلة كبيرة، مع ذلك كنا نشتري اللحم كل أسبوع تقريباً، أما الآن فنحن نأكلها كل شهر أو شهر ونصف».

أما الحاجة «أم سليم الدحدوح ٧٠ عاماً»، فقد وصفت معاناة من نوع آخر بقولها: «من لديه النقود لشراء ما يحتاج يصعب عليه أن يجد ما يريد بسبب إغلاق المعابر والحصار». وأضافت: «احتاج منذ شهور عديدة لشراء أكواب زجاجية، لكنني لا أجدها، الأمر الذي جعلني ألجأ لشراء أكواب بلاستكية لأقدم فيها العصير والشاي للضيوف». وتابعت: «لقد مللنا، نحن ندفع ثمن جريمة لم نرتكبها، ولا نعرف في الواقع من ارتكبها». الغلاء الفاحش في الأسعار لم يشمل الخضروات والفواكه والمواد الغذائية فحسب، بل تعداه ليصل إلى الملابس وخاصة الزى المدرسي.

وتقول الحاجة أم مصطفى الريفي ٤٧ عاماً، أن لديها ٨ أبناء في المدرسة، واثنين آخرين في الجامعة، وبسبب الارتفاع الشديد في أسعار الملابس لم تتمكن من شراء الزى المدرسي لهم، الأمر الذي جعل عدداً منهم يرفض الذهاب للمدرسة بزي العام الماضي. من جانبه يعلق الخبير الاقتصادي عمر شعبان على ظاهرة الغلاء الفاحش في الأسعار قائلاً، إن ذلك يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية: أولها الارتفاع العالمي في أسعار المواد الغذائية والبترول في العامين ٢٠٠٧ /٢٠٠٨» وأضاف: «كذلك الانخفاض الملحوظ في سعر صرف الدولار، وتحول بعض الدول لزراعة الذرة لتوليد البترول، سبب أزمة غذائية وصراعاً بين الشرق والغرب، وهذا دفع بعض الدول لشراء أراض فيما وراء البحر لزراعة الذرة مثل البرازيل، وهي أزمة يعاني منها كل العالم».

وتابع: «الأمر الثاني هو الحصار والإغلاق الخانق الذي يعيشه قطاع غزة منذ عام ونصف». وأكد أن هذا الارتفاع في الأسعار ليس جديداً، وإنما برز بشكل واضح في رمضان، لافتاً إلى وجود بعض السلع والبضائع التي ارتفع ثمنها بمعدل ٣٠٠٪.

وقال: «عدم وجود رقابة وضابط قانوني من الحكومة، وانشغالها بأمور أخرى، أدى إلى تصاعد حالة من الفلتان في الأنشطة الاقتصادية».

مشيراً إلى أن المواد الغذائية تصل إلى غزة مهربة، الأمر الذي يحول دون معرفة سعرها الأصلي. أما الأمر الثالث كما قال هو الارتفاع العام عادة في رمضان في الأسعار، وزيادة الطلب والاستهلاك على أنماط معينة من الغذاء، مثل السكر والحلويات، وهذا الارتفاع الهائل في كافة البلدان العربية وليس قطاع غزة فحسب، بل إن نسبة التضخم في الضفة الغربية أعلى منها في غزة بسب الارتفاع في مستوى المعيشة. وتابع هناك حالة من التكالب على المواطن الفلسطيني، فالبضائع قليلة وتنحصر في أيدي بعض التجار الكبار، وهم يلعبون ويتحكمون بأسعارها كما يريدون، فالحكومة منشغلة كما ذكرنا عن مثل هذه القضايا بأمور أخرى أمنية وسياسية، كذلك غياب الوازع الديني والأخلاقي يساهم بشكل كبير في خلق هذه الأزمة. في ظل اختلاف التفسيرات وتنوع المبررات، تبقى النساء في غزة يحترقن بنيران الأسعار المشتعلة، والأطفال يحرمون من طعام أحبوه و زى جديد في مطلع عام جديد، وآباء يراقبون كل هذا بصمت المقهور وحسرة العاجز.

إضاءات

نساء غزة على رصيف الفقر والحاجة

غزة ـ حسن دوحان

أمام محل لبيع الدجاج في سوق رفح في أول أيام شهر رمضان المبارك، وقفت المواطنة الشابة «إسلام» البالغة من العمر الثانية والثلاثين عامًا شاحبة الوجه ودموع الحسرة تنهال من عينيها بشكل عفوي وهي تنظر إلى المواطنين الذين يشترون الدجاج لإطعام أطفالهم، بينما هي وأطفالها الخمسة وزوجها العاطل عن العمل لم يتذوقوا طعم اللحوم منذ أشهر..

ولم تكن حركات الشابة «إسلام» مثل تصرفات العشرات من المتسولين والمتسولات الذين احترف بعضهم التسول في الأسواق، مما جذب انتباه صاحب المحل الذي سارع بسؤالها عن سبب دموعها ولكنها بنفس الفقير العفيفة رفضت الإجابة وحاولت أن تغادر المكان، ولكن إصرار صاحب المحل الحاج «أبو احمد» على سؤالها وعزة نفس الشابة دفعها للبكاء بشكل غير عادي وهو ما جعله يقدم لها ما جادت وطابت به نفسه بعد أن سمع حكايتها وظروفها القاسية..

فالشابة «إسلام» زوجها عاطل عن العمل منذ أكثر من عامين، باعت خلالهما ما تملك من حلي وأثاث منزلها لكي تعيل أطفالها الخمسة.. ومع بداية العام الدراسي الجديد اقترضت النقود من أقاربها لكسوة ابنيها في المدرسة، ولم تتمكن من دفع رسوم رياض الأطفال لطفلها الثالث، بينما طفلاها الآخران لم يتجاوزا بعد الأربع سنوات.. وفي بداية شهر رمضان المبارك لم يتبق معها ما يسد رمق أطفالها وتقول: «لم أترك قريباً أو جارا إلا واستدنت منه لأطعم أطفالي ولذلك فضلت الموت جوعا على أن أمد يدي لأتسول وخرجت للسوق لشراء بعض الخضروات ولكن الغلاء الفاحش في الأسعار لم يمكنني من شراء شيء، ووقفت أمام محل بيع الدجاج والحزن يمزق قلبي على أطفالي المحرومين من كل متع الحياة بما فيها اللحوم التي لم يتذوقوا طعمها منذ أكثر من ستة أشهر..

معاناة المواطنة «إسلام»، ليست حالة بحد ذاتها، وإنما جزء من معاناة وآلام الآلاف من الفقراء والعاطلين عن العمل الذين باتوا أكثر من غيرهم ممن يدفعون ثمن فاتورة الانقسام والحصار الإسرائيلي على قطاع غزة..

احتكار واستغلال

وبينما ترتفع أصوات المواطنين في قطاع غزة ضيقا بارتفاع الأسعار الجنوني الذي تشهده كافة أنواع المواد التموينية والغذائية في قطاع غزة وبشكل غير مسبوق عن السنوات الماضية ليس بسبب الارتفاع في الأسعار في الأسواق العالمية، وإنما جراء الحصار وحالة الانقسام الفلسطينية وطغيان ظاهرة الاحتكار والاستغلال.. يعيش فريق من المواطنين حالة مرعبة من الفقر والحرمان وهم من اعتادت أن تصفهم المؤسسات الدولية الإنسانية وغيرها بأنهم يعيشون ما دون خط الفقر والذي أقرت بارتفاعه مؤخرا إلى حوالي ٨٠٪ في قطاع غزة، وهي نسبة مرعبة للغاية.

الحاجة أم إياد (٥٢عاما)، من بلدة خربة العدس في رفح، تبدأ يومها بجني بعض الخضروات والأعشاب مثل البقدونس والجرجيروتقول لدي ستة أولاد واعتمد على مساعدات أهل الخير ولا أقدر على شراء اللحوم الطازجة، وأضاف «سعر كيلو اللحم المجمد عشرون شيكلاً بينما سعر الطازج خمسون شيكلاً وهذا فرق كبير».

واشتكى سلامة من الإرتفاع الجنوني للأسعار مع بداية شهر رمضان، مؤكداً أنه يجب أن يكون رمضان شهر رحمة بدلاً من «ذبح» الناس واستغلالهم.. وليس بعيدا عن المواطن سلامة كانت المواطنة أم محمد تشتري كيلو غراماً واحداً من البندورة، وتقول وهي تتفحص ثمرات البندورة التي يكثر عليها الطلب في شهر رمضان لإعداد السلطة، «سعر الكيلو الواحد خمسة شواكل وهو مرتفع جداً لا أقدر على شراء أكثر من ذلك».

وتضيف أن راتب زوجها بالكاد يكفي لآخر الشهر، مشيرة الى ذهاب جزء كبير من الراتب لشراء المستلزمات المدرسية لأولادها الخمسة والتي شهدت هي الأخرى ارتفاعاً كبيراً بالأسعار.

ويقول المواطن «حمدي عبد الكريم» العاطل عن العمل منذ أكثر من عشرة شهور «لقد باتت أسعار الخضروات غير معقولة، ويضيف كنا في السابق نعمل ونشكو من عدم مقدرتنا على توفير احتياجات أبنائنا ولكننا اليوم لم يبق لنا سوى التسول بعد أن اقترضنا من جميع من نعرفهم ولم يبق باب إلا وطرقناه.

وأوضح المواطن أكرم عبد الرؤوف من سكان مدينة غزة، أن راتبه الشهري أصبح بالكاد يكفي فقط للأكل والشرب، مشيراً إلى أنه يتقاضى حوالي ألفي شيكل يعيل من خلالها أسرته المكونة من سبعة أطفال.

٨٠٪ من الأسر تحت خط الفقر

وبدورها ذكرت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر في قطاع غزة ارتفعت إلى أن ٨٥٪حسب بعض التقديرات، فيما تصل النسبة حسب تقديرات البنك الدولي إلى ٦٦٪ مع نهاية تشرين الثاني ٢٠٠٧.

ومن ناحيته ذكر تقرير صادر عن معهد دراسات التنمية في غزة IDS انه ما زال هناك أكثر من ٨٠٪ من الأسر في قطاع غزة تعيش تحت خط الفقر، بينها حوالي ٦٦٫٤ ٪ من الأسر في فقر مدقع، ووفق التقرير بلغت نسبة البطالة في القطاع أكثر من ٥٥٪.

تشتري ما يتبقى على بسطات الخضار

الحاجة أم عبد الله.. نموذج حي لفقر مئات النساء والأسر في غزة

غزة ـ فايز أبوعون

«بعد أكثر من ساعتين وهي تلف وتدور حول بسطات الخضار في سوق فراس وسط مدينة غزة، تسأل عن سعر كيلو البندورة تارة، وعن سعر رطل البطاطا تارة أخرى، وتتلمس بيديها حبات الكوسا، أو الخيار والباذنجان، دون أن تجرؤ على شراء أيٍ منها لارتفاع ثمنها، وشحة ما بحوزتها من نقود.

الحاجة أم عبد الله والتي كانت تصطحب معها حفيدها، استقر بها الحال أخيراً على إحدى البسطات البعيدة نسبياً عن وسط السوق، والتي بالكاد يصلها شخص أو شخصان في أحسن الأحوال، كون صاحبتها الطاعنة في السن من سكان بلدة جباليا، لا تبيع عليها إلا ربطات الفجل، والبقدونس، وعين الجرادة، وقليلاً من حبات الليمون الخضراء غير الناضجة، وأقل من كفة ميزان من الفلفل الأخضر، فجلست بجوارها علها تحظى بأرخص الأسعار بعد أن يكون قد انتصف قرص الشمس في كبد السماء، واشتدت حرارته، ويبدأ الباعة بنفض الغبار عن أنفسهم، ولملمة ما تبقى من بضاعتهم إيذاناً بالرحيل.

أجلست حفيدها بجوارها، وبدأت بسرد قصتها مع العوز والفقر والحاجة الذي أصبح جزءاً من حياتها وحياة أسرتها المعيشية، في ظل عدم وجود أي فرصة عمل لابنها الوحيد الذي لم يكل ولم يمل من البحث عن عمل، وكأنه يبحث عن إبرة في كومة قش، من أجل توفير لقمة عيش لها ولزوجته وأبنائه الأربعة، قائلة: «ما باليد ولا حيلة، فضيق ذات اليد، وعدم وجود أي دخل، يجعلني آتي إلى السوق في نهايته علني أجد بعض الخضار التي لا يقدِم على شرائها إلا من هو في مثل وضعنا، فيضطر البائعون إلى بيعها بأبخس الأثمان».

نسد بها جوعنا

وتضيف لـ «صوت النساء» وهي تلملم ما استطاعت الحصول عليه لتعود أدراجها من حيث أتت للسوق، «والله يا ابني عند الغسيل والطبخ، لا يوجد هناك فرق بين الخضار الجيدة الطازجة، والخضار غير الجيدة «المفغضة»، المهم أن نسد فيها رمق جوعنا في هذا الشهر الفضيل بأي شيء كان، بعيداً عن اللحوم أو الأسماك، التي تمتلئ فيها موائد الأغنياء وحتى غير الأغنياء من الذين لديهم فرصة عمل ثابتة». الحاجّة أم عبد الله، نموذج حي لعوز وحاجة مئات بل آلاف الأسر الفقيرة والمحتاجة في قطاع غزة المُحاصر منذ أكثر من عامين ونيِّف، والذين بالكاد يستطيعون توفير رغيف الخبز الحاف إما من أهل الخير، أو من بعض الفصائل التي تشتري مشاركتهم في مسيراتها، وتأييدهم لها، والدفاع عن أخطائها، بربطة خبز زنة ثلاثة كيلو جرامات يذهبون يومياً ليتوسلوها من الأفران المخصصة لهذا الغرض.

مخبز

وكما هي الحاجّة أم عبد الله نموذجاً للفقر، فهناك العشرات من النساء في غزة المُحاصرة اللاتي استطعن التغلب على الحصار وحالة الفقر والعوز لدى أُسرهن، وضربن أمثالاً في الصمود والمثابرة والبحث عن لقمة عيش شريفة ونظيفة، بل وعمل مشاريع إنتاجية صغيرة تدرُ عليهنَّ أرباحاً، كما هو الحال في «مخبز أطايب لصناعة أجود المعجنات والحلويات» الواقع في مدينة غزة، والذي يُعتبر أحد مصادر الدخل التي تحدت فيه المرأة الفلسطينية الفقر الذي لاحقها في كل وقت وحين.

هبة نطط من جمعية الشابات المسلمات في قطاع غزة وهي الجهة المشرفة على المخبز، قالت: «إن فكرة إنشاء المخبز وعناصره الرئيسة تولدّت من الحاجة الشديدة لبعض النساء المستهدفات المعيلات للأسر الفقيرة اللاتي رغبن في كسر الحصار والتغلب عليه من خلال افتتاح هذا المشروع الصغير الذي يهتم بصناعة المعجنات، بحيث تكون إدارته من النساء أنفسهن».

وأضافت نطط بالفعل افتتحت الجمعية مخبزا بسيطا ضم في بدايته أربع سيدات من معيلات الأسر، وذلك بعد حصول الجمعية على مبلغ ١٠٠٠ دولار فقط من إحدى المحسنات في دولة قطر، ومن ثم تم العمل على تطويره من خلال الإنتاج وبيع المعجنات كتمويل ذاتي، حيث تم تزويده بالأجهزة الحديثة، ما جعله يستوعب خمس عاملات أخريات، ليصبح عدد النساء العاملات به تسع من اللواتي يعانينَّ ويلات الفقر والحصار. وبيّنت أن الجمعية تقدمت بمشروع للعديد من الجهات المانحة لتطوير المخبز ولازالت تنتظر الرد عليه، موضحة أن أكثر المشاكل التي تواجه المخبز وتؤثر في سرعة أدائه لمهامه وإنتاجه هي انقطاع التيار الكهربائي أثناء العمل ما يؤثر تأثيرا سلبيا على المنتج ويعرضه للتلف، كما نواجه نقصًا في بعض الآلات الحديثة التي يحتاجها المخبز كالثلاجة، وماكينة للتغليف، بالإضافة إلى سيارة لتوفير المواد التموينية وكذلك لتوزيع المنتجات وتسويقها. وذكرت أن هذه المعيقات والمشاكل، والتي يترتب عليها قلة الإنتاج والتوزيع، أدى إلى تدني أجور العاملات في المخبز، حيث يتقاضين أجورا رمزية، تمكنهن من تحقيق بعض رغباتهن وليس جميعها، إلا أن الجمعية تسعى لتطوير المخبز ورفع كفاءة عاملاته من خلال الإعداد لدورة تطويرية تستهدف تحسين أداء العاملات في مخبز أطايب.

وكانت العاملة في المخبز أم هيثم ٣٨ عاماً ذكرت أن وجود مخبز مهني في غزة، يستوعب النساء الفقيرات ويطورّ وضعهن بطريقة إيجابية وسليمة، فهذا شيء إيجابي لأنه يفسح المجال للنساء الفقيرات للإنخراط في العملً، ومشاركة أزواجهن الذين لا يعملون إلا تحت بند البطالة إن وجدت. وأضافت أن الوضع الاقتصادي لأسر كثيرة في غزة متدهور جداً مثل كل الفلسطينيين نتيجة الحصار والظلم الواقع عليهم، قائلة: «الحمد لله عملي داخل المخبز طورّ شخصيتي وحسنّ وضعي، وجعل أبنائي السبعة في وضع أفضل، عدا شعوري بالرضا كوني أعمل في مخبز خاص بالنساء وهذه ميزة أفتخر بها، فالمكانُ آمن والعمل مع الجماعة ممتع، فلا أشعر بالحرج لأن النساء اللواتي أعمل معهن مثل وضعي».

فقر الدم يساوي فقر الصحة

وفي هذا السياق كان الأخصائي في علم التغذية الدكتور عدنان الوحيدي بدأ حديثه في ندوة عُقدت مؤخراً في غزة بالقول: «فقر الدم يساوي فقر الصحة والعافية»، مضيفاً أن الحصار والإغلاق الظالم لقطاع غزة، ساهم في تدهور الوضع الصحي والتغذوي للأطفال والنساء بدرجة غير مسبوقة حيث زادت نسبة الأنيميا وفقر الدم وسطهم كأحد العناصر والمؤشرات التي تبرز مستوى سوء التغذية.

كما استعرضت أماني جودة مسؤولة برامج التغذية في منظمة الصحة العالمية في مداخلتها جملة من المؤشرات والإحصاءات التي أوضحت فيها أن نسبة الإصابة بفقر الدم وفق آخر دراسة علمية أجريت بهذا الخصوص أشارت إلى أن ما نسبته ٧٥٪ من الأطفال دون سن الخمس سنوات يعانون من فقر الدم، وأن ما نسبته ٧٢٪ من الأطفال دون السنة يعانون من فقر الدم، وأن ثلث النساء الحوامل يعانينَّ من فقر الدم في الثلث الأول من الحمل، وأن ٦٥ ٪ منهن يعانين في الثلث الأخير من فقر الدم، معتبرة أن هذه المؤشرات خطيرة للغاية تستدعي الانتباه. وعزت جودة أسباب فقر الدم للعامل الاقتصادي وزيادة معدلات الفقر بدرجة مخيفة الأمر الذي يتطلب من قبل جميع المؤسسات وضع الإستراتيجيات للحد من نسبة فقر الدم من خلال تذويب المدعمات في الدقيق أو من خلال إعطاء أقراص الحديد منبهة أن هناك مشاكل أخرى لا تقل خطورة عن فقر الدم وهى النقص في العناصر الأساسية للغذاء مثل نقص فيتامين أ ود واليود. وأمام ذلك كله، يبقى حال آلاف المواطنين في مختلف محافظات قطاع غزة على حاله من الفقر والحاجة ما لم تتدخل أطراف عربية ودولية للضغط على إسرائيل لفك الحصار عن غزة، وإدخال المواد الخام الأولية اللازمة لتشغيل مئات المصانع المتوقفة منذ بداية الحصار عن العمل، من أجل توفير فرص عمل كريمة للمتعطلين عن العمل والذين أصبح جزء كبير منهم متسولين إما على أبواب المؤسسات الحكومية والجمعيات الخيرية، وإما على أبواب المساجد يستجدون المارة بطرق حاطه لكرامة الإنسان.

يحدث في رمضان!

بقلم: سهير قاسم

يعاني الوطن بجناحيه من ظروف عصيبة، غلاء معيشي غير مسبوق، تشتت وانهيار اقتصادي في مجالات مختلفة، فرقة وواقع دولتين يكرّس على الأرض، حلم بوحدة تلفّ الوطن بشطريه، واقع لا يبشر كثيراً بالأمل في تحقيق إنجازات فعلية على الأرض في هذه الآونة على الأقل.

عام دراسي جديد، طلبة مستعدون للدراسة، إضراب في غزة، أمل شعب يطمح بالبقاء على هذه الأرض. مع تلك الأحداث يطلّ شهر رمضان على الفلسطينيين الذي يرزحون تحت نير الاحتلال منذ أكثر من نصف قرن، رمضان شهر العبادة والصلاة، الطاعة والغفران، التوبة، والتعاون والمحبة،... . تلك الظروف يمرّ بها أبناء المجتمع الفلسطيني، الذي يتمتع بخصوصية بين الدول والمجتمعات في العالم، يعاني الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تؤثر سلباً على المجالات الأخرى كافة.

منذ أشهر نشهد الغلاء والارتفاع الحاد في الأسعار، نراه يتزايد في رمضان، بحكم عوامل كثيرة أهمها، إقبال الناس على الأسواق بصورة أكبر، ليس ذلك فحسب هناك الاستغلال الذي يتصاعد في هذا الشهر من قبل المهربين أو أولئك الذين يتقنّعون بأسماء ومسمّيات متباينة، نخصّ هنا شريحة بعض التّجار الذين باتوا يشكّلون تهديداً على الأمن الصحي والوطني والنفسي للمواطن الذي أصبح يعاني من هموم كثيرة، هؤلاء المتآمرون لم يكتفوا بالتلاعب بالأسعار التي أصبحت خيالية بالنسبة للمواطن الذي تنتابه الحيرة، تائهاً أمام هذا الظرف العصيب، كيف له تدبّر شؤونه وسط تلك الأوضاع الصعبة؟!

تحاول تلك الفئة من التجار، بكل إمكاناتهم، تقصّي طرق متنوعة في الفساد، متوخّين جني فوائد مادية طائلة، فتارة يوظّفون الأدوية وأخرى الأغذية الفاسدة التي أصبحت الموضة العصرية في هذه الآونة، وحدث ولا حرج. يسعون للكسب والاستفادة بكل الطرق كي يحصلوا على الربح الكثير، أو ربما أن لهم تطلعات أخرى ومخططات غير مرئية يطمحون إلى تنفيذها وتكريسها على الأرض. كل ذلك أصبح موجوداً في مجتمعنا لكنها تتصاعد خلال هذا الشهر الفضيل من قبل أولئك الذين كان أجدر بهم أن يبذلوا الجهود في توفير الرعاية للمواطن خاصة المحروم الذي لا يجد قوت يومه أو لا يوجد له معين أو ناصر. بدلاً من ذلك يخططون للتفرّد به ويرون أهمية كبرى في تحقيق مصالحهم الذاتية الضيقة لا غير.

ونرى كذلك في رمضان أولئك الذين يصبّون جلّ تفكيرهم في الطعام والشراب وإعداد الموائد الضخمة، يحرصون على توفيرها في وجبة الإفطار الواحدة، لا يأبهون بما يصرفون، لا يفكرون بمن لا يجد تلك الموائد التي سرعان ما تستقر في سلاّت النفايات. على الوجهة الأخرى هناك من لا يجدون، ما يوفرونه لأطفالهم، ينتظرون من يسعفهم ذلك اليوم أو يقدم لأطفالهم بعض الشيء الذي قد يسدّ رمقهم.

إن المجتمع مسؤولية الجميع، كل في موقعه، للتجار الذين يستغلون نقول لهم رفقاً بالمواطن، طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً أو امرأة وبالأطفال، المواطن الذي هو جزء لا يتجزأ من هذا الوطن الواحد، أبناء هذا المجتمع يعانون الاحتلال البغيض، فلا تساندوا الاحتلال الذي لا يترك فرصة دون استغلالها، ليس كذلك فقط بل يحققون المزيد من الانتصارات تلو الانتصارات كلما ازداد العبء والهمّ الفلسطيني. لا توفروا للاحتلال ما يريده، لا تقدموا له ما يسعى إليه، لا تسمحوا أن يمر بينكم وبيننا، إنهم يمكرون. أما نحن فإننا نمتلك الكثير، لدينا الكثير مما يجب فعله.

هموم نسوية في رمضان

زلفى شحرور

تصل خلود أبو بكر إلى عملها صباحاً في شهر رمضان الكريم على غير عادتها، تعبة ومنهكة، وتحتاج لبعض الوقت لتستعيد حيويتها ونشاطها المعروفة بهما.

خلود موظفة في واحدة من مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، وهي أم لأربعة أطفال، أكبرهم (١٢ عاماً) وأصغرهم في الثانية من العمر، لا تستطيع السيطرة على وقتها ولا يكفيها النهار بطوله لإتمام واجباتها تجاه بيتها وأطفالها.

تنهك خلود في شهر رمضان أعباء العمل والاهتمام بالمنزل والعناية بالأطفال وتعليمهم في شهر رمضان المبارك، ولا تجد الوقت الكافي للراحة، وتضطر إلى اختصار ساعات نومها كي تتمكن من القيام بكل واجباتها التي تضاعفت في هذا الشهر الفضيل.

تصل خلود عملها عند الثامنة صباحاً وتنهيه عند الساعة الثانية، وتبدأ ورشة جديدة من العمل لحظة وصولها بيتها، دون أن تتمكن من أخذ قدر بسيط من الراحة، و تتوزع جهودها بين تحضير وجبة الإفطار الرمضانية المتعددة الأصناف، وتنظيف البيت، وتعليم أطفالها الذين بدأوا عامهم الدراسي مع بداية رمضان، وهم بحاجة إلى مساعدتها بعد الإجازة الصيفية، لاستعادة الكثير من المهارات التي تعلموها خلال العام الدراسي الماضي، وفقدوا جزءاً منها في الإجازة الصيفية، وبحاجة لجهود مضاعفة لاستعادتها. لا تنتهي هموم خلود البيتية مع إفطار رمضان، بل تستمر هذه الدوامة، بالتنظيف من جديد بعد وجبة الإفطار، وتحضير القهوة والشاي، والحلوى، وإكمال تعليم أبنائها، وتظل تدور مثل الفراشة حتى ساعة نومهم التي تطول بفعل الصيام وحركة الزوار في رمضان.

تسكن خلود لبعض الوقت بعد نوم أطفالها، لكنها تضطر للسهر لإعداد وجبة السحور، ومن ثم الذهاب إلى النوم دون أن تحصل على كفايتها من النوم والراحة.

وحال خلود حال غالب النساء العاملات، واللواتي يحمل لهن شهر رمضان المزيد من الأعباء والهموم، حيث تتوزع أيام شهرها بين ولائم رمضان التي تستهلك الكثير من الجهد والوقت، إلى زيارة الأهل والأقارب واستقبال الزوار، وشراء احتياجات العيد والتحضير له.

ورغم اعتياد النساء كما يعبر بعضهن على هذه الهموم، إلا أن تكاثفها في هذا الشهر وارتباطها بمواعيد محددة يحرمهن القدرة على التحكم بأوقاتهن وتنظيمها، ما يضاعف من أعباء هذه الواجبات ويحولها إلى هموم يومية ضاغطة عليهن، رغم تعظيمهن لهذا الشهر واعتباره شهر خير ومودة وتواصل.

وتطالب النساء بتميزهن في هذا الشهر عن الرجال في ساعات الدوام، حتى يتمكن من القيام بواجباتهن الأسرية، خاصة وأن مستوى الإنتاج داخل المؤسسة الرسمية والأهلية يتراجع في هذا الشهر وتقول ليلى: «نجلس ساعات طويلة دون عمل في رمضان، فلماذا لا نستفيد من هذا الوقت أليس العمل في البيت إنتاجاً يخدم المجتمع»..

وتزداد الشكوى بين صفوف النساء العاملات في المؤسسات الأهلية واللواتي ينهين أعمالهن عند الساعة الثالثة ظهراً، وتقول خولة محمد لولا والدتها لكانت أوضاعها مزرية خاصة وأنها تحتاج لحوالي الساعة لتصل بيتها، وكثيرا ما تضطر لتحضير بعض الأنواع في الليل، ولا تتمكن من دعوة الأقارب إلا في أيام عطلتها.

وتضيف خولة: «نحن عائلة صغيرة لا نشكل عبئا على أمي ولا على حماتي، لكن إلى متى ستظل أمي وحماتي قادرات على مساعدتي مع زيادة عدد أفراد أسرتي».

وتشعر الأمهات في هذا العام بالقلق على أطفالهن دراسياً، لعدم وجود وقت كاف للعناية بهم حتى يتمكنوا من العودة إلى روتين التعليم اليومي، والنوم المبكر خاصة في ظل سيل المسلسلات التلفزيونية التي تحوز على اهتمام الأطفال، وتصبح مادة التداول والتفاعل بينهم ولا يمكن حرمانهم من بعضها مثل باب الحارة الذي يحرص الأطفال على مشاهدته.

وتعبر بعض النساء عن شعورهن بالظلم في هذا الشهر، حيث يذهبن لورشة عمل ثانية وثالثة بعد العمل، في حين يذهب الرجل إلى الراحة والنوم، بل تزداد طلباته، ويستيقظ وقت موعد الإفطار، دون أن يكلف نفسه عناء الإهتمام بأي قضية تخص البيت، متحججاً بالصيام، وكأن الصوم يصله ولا يصل النساء.

وتشكو النساء العاملات من عدم قدرتهن على القيام بالتعبد كما يرغبن، كما لا يجدن الوقت الكافي للترفيه عن النفس، وكثيرا ما يفضلن البقاء في البيت على أمل أخذ قسط من الراحة وتوفير الوقت اللازم للاستعداد للخروج.

ولا تقف هموم رمضان عند التنويع في موائد رمضان العامرة، وإعداد أنواع جديدة ومختلفة بل يدخل الغلاء وارتفاع الأسعار الفاحش إلى قائمة الهموم، وتحتار النساء في الموازنة بين توفير احتياجات الأسرة وبين موازنة البيت التي لا تكاد تكفي سلة الغذاء، ويجب أن تكفي شراء ملابس للعيد وتحضير احتياجاته وواجباته. ولا يزال المجتمع الفلسطيني حتى الآن لا يعي حجم هذه الهموم ولا ينتبه لها، بسبب ضيق فئة النساء العاملات في الإنتاج، وسيادة مفاهيم نمطية بالتعامل مع عمل النساء والإنحياز إلى دورها كربة بيت وأم، ما يضعف من مساهمة الأسرة والمجتمع في التخفيف من هذه الأعباء.

وما يزيد من هذه المعاناة الاستخفاف بحجم وطبيعة هذه الهموم، لأنها تخص شهراً واحداً في العام، ما يستدعي من النساء أنفسهن البحث عن مشاريع منتجة تساعد في التخفيف من هذه الأعباء، و الاستفادة من كل التقدم التكنولوجي في التخفيف من هذه الأعباء واعتبارها أولوية في ميزانية العائلة.

أمهات وزوجات الأسرى يفتقدن أحبتهن في رمضان

غزة ـ سما حسن

وكأنما كتب على أبناء هذا الشعب أن تكون فرحتهم ناقصة، وأعيادهم ومناسباتهم مبتورة السعادة، ففي الوقت الذي يحتفل العالم الإسلامي والعربي بحلول شهر رمضان، ويستعدون بعده لاستقبال عيد الفطر، حيث تقام موائد الأحباب، ويلتقي الفرقاء ويتجمع الأقارب والمعارف على الولائم ويتبادلون الزيارت، تبقي في غزة أم الشهيد وزوجته وابنته، وأم الأسير وزوجته وابنته، يتجرعن مرارة الفقد، ويحترقن بنار الفراق والبعد، ويستعدن في هذه الأيام التي لا تتكرر كثيراً أسعد الذكريات، ويتجرعن أقسى مرارات الافتقاد.

أم الشهيد وائل حمودة الذي استشهد في شهر آذار الماضي، تبكي وتقول: «راحت وردة الدار، كان زينة اخوته، ترك لي زوجته الشابة وبناته الأربعة وابنه الوحيد، هذا أول رمضان يمر بعد غيابه، كان يجهز معي مائدة الافطار، ويجهز لوحده مائدة السحور، حيث يمضي ليلته ساهراً يقرأ القرآن ويقيم الصلاة في المسجد حتى يحين موعد السحور، فيجهزه ثم يوقظني ويوقظ جميع أهل البيت من إخوته وزوجاتهم وأولادهم.

كيف سيمر هذا الرمضان؟ وبعده العيد وأنا أتذكر كل شيء كان يفعله، وسأفتقد مكانه بجواري وهو يضع الطعام في فمي، رحمه الله.

أم الشهيدين عادل وابراهيم تقول: «كيف أنساهما؟ كانا يعملان في مصنع للخياطة، ويدخران المال لكي يساعدان في مصروف البيت، استشهدا في انتفاضة الأقصى تباعاً بفارق أشهر قليلة بينهما». تضيف: «لايمكن أن أنسى إبراهيم وعادل، كانا يدخلان معي المطبخ ويعدان طعام الإفطار، وكانا يشتريان الفول والحمص أثناء عودتهما من مصنع الخياطة الذي كانا يعملان به، ويشتريان أيضاً العصائر المثلجة والمخللات، ويشيعان البهجة بنكاتهما وقفشاتهما المشتركة أثناء إعداد وتناول الفطور.

الحاجة أم نبيل أبو العمرين والدة الشهيد همام أبو العمرين تقول: «لايمكن أن أنسى همام، فقد ترك لي بناته وابنه الوحيد، كان حنوناً وطيباً ومتديناً، وكان قبل أن يذهب لبيته يمر علي ويقول لي: ماذا تريدين مني يا أمي؟»، يحضر لي الفاكهة والحلوى ويقبل يدي ويقول: ادع لي يا أمي».

زوجات الأسرى

زوجة الأسير أم أحمد الحسنات تتحدث عن افتقادها لزوجها عبد المنعم الحسنات، الذي غيبته سجون الاحتلال، حيث حكم عليه بالسجن أربعة عشر عاماً أمضى منها خمس سنوات لم تره خلالها مرة واحدة، تقول: «زوجي في الأسر، وأهلي في السعودية حيث ولدت وتربيت هناك، وجئت للوطن لأتزوج من أبي أحمد وأستقر هنا، وقد أنجبت منه ثلاثة أطفال، ثم دخل السجن، ولم يعد باستطاعتي زيارة أهلي لأني جئت لغزة بتصريح زيارة، ولا أحمل بطاقة هوية فلسطينية، ولو فكرت في الخروج من غزة لن أعود لها ثانية، هنا عائلة زوجي وبيتي وبيت أطفالي، ويجب أن أنتظر عودة زوجي، ولكن شوقي وحنيني لأهلي يتضاعف خاصة في شهر رمضان والأعياد. أما شوقي لزوجي فلا يمكن وصفه، خاصة حين يفتقده أطفاله كل لحظة، وأصغرهم لا يعرف من والده سوى صورة معلقة على الجدار».

أم ضياء الفالوجي هذه العجوز السبعينية، غيبت القضبان خلفها ولديها ضياء ومحمد، بعد أن حكم عليهما بالسجن المؤبد مدى الحياة، تقول وهي لاترى أمامها: «لا أستطيع الوصول إلى مقر الصليب الأحمر لأعتصم أسبوعياً مطالبة بالافراج عن ولدي، أو حتى السماح لي برؤيتهما، افتقدهما كل لحظة، ولم يبق في العمر بقية، أفتقدهما أكثر على مائدة إفطار رمضان، كنا نجتمع ونأكل أبسط الطعام، ولكن لم يكن هناك ألذ وأشهى منه، الآن بغيابهما لم يعد لأي مناسبة طعم ولامذاق».

أم أحمد زوجة الأسير نافز حرز، حكم عليه بالسجن المؤبد، أمضى منها ثلاثة وعشرين عاماً، تقول: «تزوج أولاده الذين تركهم صغاراً وهو في السجن، العمر مضى بي في رحلة كفاح طويلة، أفتقده في كل لحظة، أولاده يفتقدونه، وحتى أحفاده يتمنون لو قالوا له: «ياجدي»، وأخذوا منه العيدية في العيد، رمضان ليس له طعم، كل الأيام حزينة وهو بعيد عن البيت والعائلة».

غالية بارود «أم ابراهيم» أم الأسير ابراهيم بارود وهو ابنها البكر، أمضى في سجون الاحتلال واحدا وعشرين عاماً، حيث حكم عليه بالسجن المؤبد، تقول: «لم أر ابراهيم منذ خمس سنوات حيث منعت من زيارته حتى الآن، أتمنى أن يكون أمامي على مائدة إفطار رمضان، رمضان شهر لم الشمل واجتماع الأحباب، وحبيبي وابني غائباً عني، أي فرحة ستدخل قلبي في بعده؟ الحياة بدونه ليست حياة، لا عمل لي سوى انتظار الأيام وعدها عسى الله أن يجمعني به ويكتب له الفرج قريباً».

وفي لقاء مع الأستاذ فتحي شاهين مسؤول مؤسسة رعاية أسر الشهداء والأسرى قال: «واجبنا في المؤسسة توفير الدعم النفسي لأسر الشهداء، خاصة في ظل المناسبات مثل رمضان والأعياد، ولكن الظروف الاقتصادية التي تمر بها السلطة الوطنية، تجعلنا غير قادرين كما كنا نفعل سابقاً من توفير الهدايا العينية لأسر الشهداء وخاصة لأطفالهم، وإن كنا نحاول تقديم مساعدات رمزية بسيطة».

أما الدكتورة مريم أبو دقة رئيس مجلس إدارة الدراسات التنموية الفلسطينية، فتتحدث عن الدعم النفسي الذي تقدمه الجمعية لعائلات الأسرى وللأسيرات المحررات، وتأكيدها على التواصل بين عائلة الأسير والجمعية خاصة في رمضان، وفي الأعياد، رغم أن هذا الدور غير منوط بها، ولكنها تقوم به بدافع انساني بحت. ويشار أن هناك أكثر من أحد عشر ألف أسير فلسطيني يقبعون في سجون الاحتلال، وموزعين على أكثر من ثماني وعشرين معتقلاً.

وكان مع بداية انتفاضة الأقصى في الربع الأخير من العام ٢٠٠٠ وخلال العام ٢٠٠١، قد استشهد (٩٠٠) فلسطيني، وفي العام ٢٠٠٢ استشهد (١١١٥) فلسطينياً، وفي العام ٢٠٠٣ سقط (٦٩٣) شهيداً، وسجل العام ٢٠٠٤ استشهاد (٩١٢) فلسطينياً، وسقط في العام ٢٠٠٥ (٢٤٠) فلسطينياً، في حين سجل العام ٢٠٠٦ (٦٩٢) شهيداً. ولاتوجد إحصائية نهائية لعدد الشهداء الذي وصل إلى (٤٦١٢) شهيداً.

في ظل غياب الرقابة على دخولها

الأغذية الفاسدة... تجارة رائجة بصحة ومستقبل أبنائنا

رام الله-لبنى الأشقر

وقفت حائرة أمام رف مليء بالمعلبات من كافة الأنواع، بأشكال وأنواع مختلفة... لفت انتباهي رخص سعرها مقارنة بما نشهده من موجة غلاء.. سارعت الى بعضها وتناولت مجموعة مما نحتاجه،، معتقدة بأني بذلك أوفر النقود التي تتبخر على رفوف المحال التجارية لمجرد شراء غرض أو اثنين مما نحتاجه، بسبب غلاء الأسعار الجنوني ...

تناولت عدداً من العلب معتقدة بأن هذا العرض قد يكون لإغرائنا نحن جموع المستهلكين للشراء بكميات كبيرة في هذا الشهر الفضيل...

أكملت مسيرة شرائي لأنهيها بعد ما يزيد عن الساعة من الزمن وبأكوام من المواد الغذائية التي تخمت سيارتنا الصغيرة من كثرتها.

وصلت البيت وبدأت بإعداد طعام الإفطار، تناولت إحدى العلب نظرت الى تاريخ صلاحيتها لأجده يزيد عن الستة أشهر، فتحتها سريعا وهممت بأن أضع محتوياتها في إناء الطبخ،،، لفت انتباهي أن شكل العلبة غير مريح، دققت قليلا لأجد الصدأ يملأ جنباتها من الداخل، نظرت بتمعن أكبر لأجد أيضا بأن لون رب البندورة مائل الى السواد كثيرا مع وجود فقاعات داخلها، القيتها سريعا في النفايات وعدت الى بقية المشتريات للتأكد من صلاحيتها....

عدت بذاكرتي الى الأخبار التي تصلنا كل يوم عن ضبط أطنان من المواد الفاسدة، فمن تمور الى لحوم الى حلويات الى شيكولاته الى طحين فاسد .....الخ من قائمة طويلة تصلنا يوميا، وهنا تأكدت بأن رخص هذه المواد يعود لكونها منتهية الصلاحية وفاسدة على الرغم من وجود علامة تشير الى صلاحيتها!!..

حرمَت!!

أم محمد قبها التي " حرَمت" على حد رأيها شراء أي غرض رخيص إلا عند تأكدها من صلاحيته، قرارها هذا لم يأت من فراغ، فقد جاء نتيجة تسمم عائلتها جراء تناولهم لحم فاسد أعدته وجبة غداء لإطفالها، لتجدهم بعد أقل من ساعة من الزمن على أسرة المستشفى نتيجة تسممهم مما تناولوه حيث تقول: " قمت بشراء كيلوين من اللحمة الطازجة من إحدى محال اللحوم، والتي لا يزيد سعر الكيلو الواحد منها عن العشرين شيقلا، لم أدقق لا في ختم المسلخ ولا حتى في لون اللحمة التي كانت تبدو غير طبيعية، وقمت بتجهيز الغداء لأسرتي لأجدهم أخذوا يتلوون من الألم والمغص المتواصل، والإستفراغ والإسهال، سارعنا جميعا بعدها الى المستشفى وهناك اكتشفنا أننا جميعا تسممنا من شيء ما وهو اللحمة التي كنت قد شككت بسلامتها من منظرها، لكن الله ستر والحمد لله لم نتأثر كثيرا وتعافينا في اليوم التالي".

أم محمد لم تدقق كثيرا في جودة ما ابتاعت وهنا يأتي دور المواطنين في التدقيق والإنتباه لما يشترونه من مواد غذائية وهذا ما حصل مع أحد المواطنين في مدينة رام الله حيث قدم شكوى الى الضابطة الجمركية ضد أحد المطاعم التي اشترى منها وجبات طعام لأطفاله، ليكتشف فيما بعد بأن الطعام مليء بالحشرات والديدان، لتقوم الضابطة الجمركية بإغلاق المحل على الفور وتقديم صاحبه للشرطة لاستكمال القضيه.

٧٠٠طن!!

غالب عدوان مدير الضابطة الجمركية في محافظات شمال الضفة يشير الى أن انتشار هذه الظاهرة ليس بالجديد فهي ملحوظة منذ فترة طويلة لكن متابعتها ومحاولات كشفها ازدادت في هذه الفترة مع مجيء شهر رمضان، حيث أشار الى أن حجم ما تم ضبطه من مواد يزيد عن ٧٠٠طن من المواد الغذائية الفاسدة والمتنوعة، كان سيتم توزيعها في محافظات الضفة، الأمر الذي يشكل تهديدا جديا لصحة المواطنين، حيث أشار الى أن هذا الدور الرقابي يجب أن يناط بوزارة الإقتصاد ووزارة الصحة وليست الأجهزة الأمنية أو الضابطة الجمركية، حيث أكد أن قانون حماية المستهلك لا يؤخذ به عند النظر في استيراد المواد الغذائية بالشكل المطلوب، ففي الدول التي تحترم مواطنيها وصحتهم تصل فترة الحماية للمواد الغذائية الى ما يزيد عن الثلاثة أشهر بحيث لا يسمح بتسويق المواد الغذائية اذا تبقى لها ثلاثة أو أربعة أشهر، لكن في فلسطين يسمح بتسويق هذه المواد حتى لو بقي لها شهر من مدة صلاحيتها وهو الوقت الذي في كثر من الأحيان لا يتم تسويق هذه المواد فيه وتبقى على رفوف المحال التجارية وتصبح منتهية الصلاحية، وشدد هنا على دور وزارة الإقتصاد إجبار كل مستورد على إحضار عينات للفحص والتأكد من مدة صلاحيتها ومن جودتها قبل السماح بإستيرادها، وأكد أن غياب الرقابة من قبل الوزارة من الأسباب الرئيسية التي جعلتنا سوقا للمواد الغذائية الفاسدة.

فيما يرى د. مصطفي البرغوثي مدير مؤسسة الإغاثة الطبية الفلسطينية وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني أن قضية الأغذية الفاسدة هي من أخطر القضايا التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني، فهي جريمة نكراء هدفها الربح المادي من قبل أناس جشعين لا يقيمون وزنا لصحة وسلامة المواطنين، واعتبرذلك جريمة قتل جماعي بطيء للمواطن الفلسطيني، وأكد على التأثيرات الصحية الخطيرة لها والتي تتمثل في حالات التسمم وحالات الوفاة والأمراض التي لا يعرف مصدرها والتي يكون من أسبابها تناول الاغذية والمواد منتهية الصلاحية، ويرىد. البرغوثي أن هذه الظاهرة إحدى مخرجات الإحتلال منذ سنوات وغياب السيطرة الفلسطينية على ما يدخل ويخرج للأراضي الفلسطينية، ويرى د. الرغوثي أن وعي المواطنين وعدم استرخاصهم لهذه المنتجات وشرائها يشكل إحدى وسائل مجابهة هذه الأغذية، الى جانب التأكد من صلاحية المواد والأماكن التي تخزن فيها هذه المواد، ناهيك عن عدم شراء أي مواد غير معروفة المصدر، كما أكد على دور دوائر التفتيش في الوزارات المختلفة في كشف ولمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة.

وزيرالإقتصاد الفلسطيني كمال حسونة رأى أن انتشار هذه الظاهرة وازديادها في شهر رمضان يؤثر على الواقع الصحي والإقتصادي للوطن، فتناول المواطنين للحوم ومواد تومينية فاسدة، يؤدي الى أمراض ومشاكل صحية للأسرة والأطفال والنساء فيها، وينشيء جيلا مريضا غير قادر صحيا على الإستمرار، وأكد الوزير على ان الوزارة ضبطت ٢٩٠طن من المواد الفاسدة وفي الاسبوع الماضي لوحده تم ضبط ٣٥٠ طن.

وأكد حسونة أن هذه الظاهرة أيضا تؤثر سلبا على الإقتصاد الفلسطيني الذي نحاول تشجيعه، فدخول هذه البضائع الى الأسواق الفلسطينية يؤثر على القطاع الخاص والمنتجات المحلية، ناهيك عن أن الإحتلال يساهم بشكل مباشر في هذا من خلال تحديد ستة معابر فقط لإدخال الإغذية والمواد التموينية دون أن يكون هناك رقابة من قبل السلطة ووزاراتها من صحة وأمن على هذه البضائع، وذلك لعدم موافقة اسرائيل على استلام السلطة

حتى اللحظة للمعابر، وهذا يسبب إشكالية كبيرة ويجعلنا سوقا للمواد غير الصالحة دون أن يكون هناك رقابة من قبلنا" ، وشدد الوزير على أهمية دور القضاء في إصدار أحكام ضد من يقوم بذلك حتى يكون رادعا للأخرين" .

وفي ظل انتشار هذة الظاهرة بشكل كبير في الأسابيع الأخيرة، وعدم قدرة المواطنين على معرفة المنتوج الجيد من الفاسد، مع وجود حالات تزوير لتواريخ الإنتاج ومدة الصلاحية يبقى التساؤول مطروحا: كيف يتاجرون بصحة أبنائنا وأجيالنا القادمة؟ وأي جيل سينشأ على طعام فاسد وغير صحي؟ وكم هو عدد المواطنين الذين يصابون بالتسمم جراء تناولهم لمنتجات فاسدة ومنتهية الصلاحية دون أن يكون هناك أي إحصائية لعددهم؟ وهل أصبحنا مكبا لنفايات الإحتلال، أم هي سياسة ممنهجة لقتل هذا الشعب بكافة الاشكال ؟!

للمبيعات وانتفاخ الكروش!

بقلم/ رائد حسن

إن إحدى العبر الرئيسة من الصيام عند المسلمين،–طبعاً بحسب فقهاء الدين– الشعور التضامني مع فقراء الناس، ومحاولة الإحساس بما يقاسونه من فاقة وحرمان يتجاوز في عمقه ومداه هذا الشهر.

بالرغم من ذلك، وعلى النقيض منه، تزداد معاناة الفقراء والبؤساء سوءا في شهر الصوم! فبدلاً من أن يشعروا بتضامن الأغنياء والميسورين معهم، يتعمق إحساسهم بالمعاناة وقصر ذات اليد؛ لسببين رئيسين هما: جشع طغمة التجار المستغلين، والعادات والممارسات السلبية المتنافية مع مغزى الصيام كحالة تضامنية مع الفقراء والمعوزين.

ولأننا نعيش زمن الاستهلاك، لا يترك أصحاب المال من مناسبة إلا ويوظفونها لصالح زيادة أرصدتهم بكل السبل والطرق، وشهر رمضان أحد المواسم التي لا ينفك هؤلاء المستغلين في استثمارها، فما أن يلوح هلال الشهر حتى تشب الأسعار ويستعر جنونها، ليكتوي بلظاها المواطن البسيط.

ومن شر البلية، إن قطاع غزة المحاصر والمنكوب، عرضة لجشع هؤلاء الانتهازيين، حيث يتضح جلياً مدى استغلال الثلة الجشعة من التجار، للظرف السياسي السيء الذي يعانيه أهل القطاع، من حصار وشح في البضائع، وإمعانهم في استثماره وتوظيفه بكل انتهازية لزيادة معدلات تضخم كروشهم من دولارات العم "سام".

إن الارتفاع الجنوني في أسعار المواد الأساسية والغذائية بشكل عام، التي يكثر الطلب عليها خلال شهر الصوم، يحرم آلاف الأسر المعوزة من سد احتياجاتها الأساسية، ما يعمق ويضاعف من معاناة السواد الأعظم من المواطنين الفقراء، في شهر يفترض أن يوفر لهم فيه حق الحياة الكريمة.

من ناحية أخرى، يلهث الكثير من الميسورين في شراء شتى صنوف الطعام والشراب المحلية والمستوردة، ويكدسون الكميات الكبيرة منها، حتى إذا حانت ساعة الصفر ومالت الشمس وتوارى ضيها، انكبوا على طعامهم كما تنكب الضباع على فريستها، فيما يشبه محاولة حثيثة لنسيان وتعويض بل وحتى الانتقام من حالة الجوع والحرمان المحدودة التي عاشوها لبضع ساعات فقط، حتى إذا انتهى أحدهم وجدته يئن من التخمة ولا يقو على نهوض دون معين!

الإسراف والبذخ في الطعام والشراب من قبل الأغنياء في شهر الصوم، يزيد من ارتفاع أسعار المواد الغذائية على شحها وندرتها جراء الحصار المفروض على مواطني القطاع تحديداً، والذي يدفع فاتورته الفقراء وحدهم ممن لا يجدون لمجاراة الأغنياء وسد رمقهم سبيلاً.

إن الصيام بما فيه من زهد وترفع عن شهوات النفس، يجب أن يكون مناسبة وفعالية للتضامن والتكاتف الإجتماعي الداعي للحد من الفجوة الاقتصادية الظالمة بين الناس، وتظاهرة مشرعة لدعم الفقراء والتخفيف من معاناتهم حتى نيل حقوقهم، لا موسما لزيادة المبيعات وانتفاخ الكروش!

ظلال العنف تصل لألعابهم

أطفال غزة بين واقع عنيف وألعاب عدائية

حنان أبو دغيم

عندما دخلت المكان، اعتقدت أني سأرى ألعاباً للأطفال، خاصة وأن المكان مخصص «لألعاب الأطفال»، حسب العنوان العريض على باب المحل، نظرت عن اليمين فإذ بألعاب البلايستيشن والفيديو وعن الشمال أجهزة كمبيوتر، يمارس مستخدموها ألعاباً لا تتناسب مع أعمارهم، فأكبرهم لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً.نضال عبد ربه «١٢عاماً» اختار لعبة الحرب، وهي كما يرى «اللعبة المفضلة لديه ولدى جميع أصدقائه». يقول نضال: «أنا آتي إلى هنا مرتين على الأقل في الأسبوع، حيث أحب أن ألعب البلايستيشن مع أصدقائي». وعندما سألناه عن سبب اختياره لألعاب الحروب، سرح نضال قليلا ثم قال بعفوية طفولته: «أشعر بأنه عندي قوة بجسمي تخرج في هذه اللعبة، كما أني أتعرف على أنواع الأسلحة وطرق القتال».

العنف يولد العنف

وبذلك يبدو أن تداعيات جو العنف الذي يخيم على قطاع غزة، لا تقع على الكبار فقط، بل تنعكس على الصغار حتى في ألعابهم، فبعيداً عن ممارسة الألعاب التقليدية التي تتطلب نشاطاً بدنياً، يلجأ معظم الأطفال في قطاع غزة إلى ألعاب ذات طابع قتالي وتتسم بالعنف بالدرجة الأولى. يؤكد أبو شاكر «٣٢ عاماً» وهو صاحب أحد محلات ألعاب البلايستيشن، أن معظم من يرتادون محله هم من الأطفال دون سن ستة عشر عاماً، وجميعهم يركزون على ألعاب العنف والقتال والحروب ويقول: «أحاول جاهداً أن أوجههم لممارسة ألعاب عادية تناسب أعمارهم، لكن أجد أن ميولهم تتجه وبقوة للألعاب القتالية». أما الأهالي فيحاولون جاهدين توفير ألعاب ترفيهية لأبنائهم، إلا أن الأطفال الذين ما زالوا بعمر الزهور، يصرون على ممارسة ألعاب العنف التي يعدونها لعبهم المفضلة.

وتقول أم نبال أبو خريس وهي تقف إلى جوار ابنها بالقرب من أحد أجهزة الكمبيوتر:«أحاول دائماً أن آخذ أبنائي للبحر أو المنتزه، لكنهم جميعا يصرون على الحضور إلى هذا المحل، فقد اعتادوا على ألعاب معينة، حتى أنني أحياناً أحاول الضغط عليهم لتغيير اللعبة، كأن يختاروا ألعابا تقوي الذكاء والذاكرة، أو تنمي خيالهم كألعاب الفضاء، لكنهم يصرون على ألعاب معينة كلها قتال، حتى أنني لو ضغطت عليهم كثيراً فقد يعندون ويهددون بترك المحل».

حتى في المدرسة

في الوضع الطبيعي يفترض أن يمارس الأطفال ألعاباً ذات طابع ترفيهي، أما في الوضع الفلسطيني، فالأمر مختلف تماماً، ألعاب قتالية، معارك وحروب وأسلحة نارية، وهو الأمر الذي يرى فيه المختصون انعكاساً سلبياً لواقع لا يحياه الأطفال فقط، بل يحياه الفلسطينيون جميعاً.

فكما يرى المختصون فإن تفضيل الأطفال لهذه الألعاب، يعد انعكاساً طبيعياً لأوجه العنف التي يعيشونها، والتي تنعكس عليهم سلباً وعلى ألعابهم المفضلة، وبالتالي تحمل انعكاسات سلبية في جميع مراحل عمرهم، سواء فيما يختص بتحصيلهم الدراسي أو سلوكهم اليومي، والذي من المتوقع أن يكون عنيفاً لا يحترم النظام والقانون، إلا في حال حدوث تغيير جذري للواقع، وهو ما أكدته إكمال عنان المدرسة في إحدى المدارس، فتصف الأمر بالخطير جداً، حيث أنها كمدرسة لألعاب الرياضة تلاحظ الأمر بصورة كبيرة على الأطفال، فالفتيات اللواتي تدرسهن لا تتجاوز أعمارهن العشرة سنوات، ومع ذلك فإنهن كما ترى «بتن كالأولاد لا يفضلن سوى ألعاب المطاردات والأسلحة والركض بشكل عدواني خلف بعضهن البعض».

أما إبراهيم غوش المدرس في إحدى مدارس الذكور، فيرى أنه زادت ملاحظته للأمر، خصوصاً في السنوات الأخيرة، حيث بدا واضحاً على الأطفال ميولهم العدوانية في ألعابهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، حتى أنه حسبما يذكر في إحدى حصص الفراغ، طلب من التلاميذ اختيار لعبة ليلعبوها داخل الصف ذي المساحة الضيقة، فاختار أحدهم وهو لا يتجاوز الثلاثة عشر عاماً، أن يقوموا بعمل سجن ويحقق فريق منهم مع الآخرين، وعندما سأله لماذا تريد هذه اللعبة بالتحديد، قال: «لقد سجن عمي في غزة، وعندما خرج سمعنا منه الكثير من قصص التعذيب، فأنا عندي صورة في عقلي عن السجن».

وتؤكد المعلمة إكمال أن الأمر لم يعد مجرد ألعاب عدوانية، يفرغ فيها الطلبة انعكاسات العنف عليهم، بل إن الأمر بات يصل لحد التأثير على مستوى تحصيلهم العلمي وتقول: «عندي في المدرسة الكثير من الطلاب كانوا من أصحاب العلامات المميزة، لكنهم مروا بظروف قاسية، حيث دارت الاشتباكات حول منازلهم، ومنهم من فقد أحد أبناء عائلته في الاقتتال الداخلي، فانعكس الأمر على دراستهم لمستوى سيئ جداً، حتى أن أحدهم وهو من أوائل صفه أكمل مرتين في مادة التربية الدينية، بعد أن بات عاجزاً عن حفظ القرآن في الظروف المحيطة بمنزله». ولم ينكر الأستاذ إبراهيم ما أفادت به المعلمة إكمال، حتى أنه أضاف عليه، أن الكثير من الطلبة باتوا يعانون ضعفاً نفسياً وخوفاً، نتيجة ما كانوا يشاهدونه أثناء توجههم للمدارس، فباتوا يخافون الوصول للمدرسة، ويعيشون في حالة قلق من حصول اشتباكات في طريقهم.

ويذكر الأستاذ إبراهيم أن أحد تلاميذه تغيب لمدة ثلاثة أيام عن المدرسة، وعندما سألوا والده قال إنه يخرج وبمجرد أن يرى جيب للشرطة أو مسلحين يعود يرتجف ويقول: «بدهم يطخوا.. بلاش أموت».

لتسوية الأطفال

عشرات المؤسسات الأهلية أو وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأنروا»، باتت تسعى إلى وضع برامج إعادة تأهيل للأطفال لتسويتهم نفسياً من جهة، وتوجيه طاقاتهم نحو ميول غير عدوانية، ونظرا لما باتت الكثير من الأسر تعانيه مع أطفالها، فإنهم باتوا يدفعون أبناءهم بشدة للاشتراك في هذه البرامج، التي عادة ما تقع ضمن نشاطات المخيمات الصيفية.

تقول أم عميد الحفني: «أنا بطبيعتي لا أحب أن يشترك ابني في المخيمات الصيفية، لكني خلال الإجازة لاحظت عليه تصرفات عدوانية مع أخواته، وميله الدائم نحو الصوت العالي وضرب أبناء الجيران، فقررت أن ألحقه بمخيم صيفي يتبع الوكالة». وتضيف: «كان كل يوم يحدثني عن طبيعة النشاطات من عمل طائرات ورقية ورسم لوحات وألعاب وغيرها، وبت ألاحظ أن الأمر بات ينعكس عليه شيئاً فشيئاً، حتى أن معظم وقته يقضيه في أعمال مماثلة داخل المنزل مع أخواته الفتيات». وفي المقابل شددت ابتسام الصوراني المدرسة في إحدى مدارس الفتيات الإعدادية، على أهمية وضع خطة فاعلة وعاجلة لإعطاء نماذج جديدة في التربية، ووضع خطط لتحويل الطاقة لدى الأطفال بشكل بناء، فالمخيمات الصيفية كما ترى تنحصر في عطلة الصيف، بينما الأطفال يشاهدون العنف ويعيشونه يومياً في كل تفاصيل حياتهم، حتى داخل بيوتهم، لذا فهم بحاجة إلى نشاطات متواصلة، تفرغ الطاقات الكامنة بداخلهم بطريقة متواصلة بدل من أن تتراكم وتخرج من خلال ممارسة السلوكيات العدوانية على غيرهم، خاصة من أقرنائهم الأطفال.

وقالت الصوراني التي تعمل كمرشدة اجتماعية: «الكثير من الفتيات في المدرسة كن دائماً يلجأن لي بشكاوى من الاخوة الذكور الأكبر سناً، لكن بت ألاحظ أن نسبة كبيرة باتت تسألني عن طرق التعامل مع الطفل العدواني في المنزل، بعد أن بتن يشهدن سلوكيات وتصرفات عدوانية من الذكور الأصغر منهن سناً داخل المنزل». وعن قصة خاصة بعائلتها تروي ابتسام التي لديها طفلان ذكران، لا يتجاوز أكبرهم العشرة أعوام: جاءني من فترة ابني الأكبر يقول لي: «ماما في عنا سلاح بالبيت»، فقلت له: لا، فقال: «يعني لازم نشتري بارودة ونخبيها، علشان لو هجم علينا حد مسلح زي ما صار مع جيراننا نرد عليهم بالسلاح ونحمي حالنا.. مش أحسن ما نموت».

اغتراب

نجوى غانم

صوت الطيار يعلن إقلاع الطائرة من الأردن إلى السعودية، وبالرغم من ذلك فهي ما زالت غير مصدقة أنها قريباً سترى وجه أمها الحبيب، بعد فراق دام ست سنوات. كان فيها الأثير هو وسيلة التواصل الوحيدة بينهما، يحمل شقاءها خلف عبارات الشوق والفقد لأم لا تتحدث العربية، لكنها تحمل قلبا مفعما بمخافة الله. وأية لغة غير العربية تستطيع أن تعبر عن مدى عذابها لاغترابها في وطنها واشتياقها لحضن أمها! ست سنوات وهي تحاول إقناع نفسها وأمها أن والدها لم يظلمها عندما تمم خطبتها دون أن يعلمها، لتعود إلى غزة فتجد خطيبها بانتظارها، يريدها أن تبثه حبها واشتياقها، فيرى في ملامحها غير ذلك، فيصر على الزواج بها ليكسر كبرياءها.

تسند ظهرها لظهر مقعدها، وعبر النافذة تشخص في السحب المتناثرة، تبدو ناصعة البياض نقية كلون فستان زفافها، الذي ظل ينتظر إسرائيل أن تسمح لأنامل أمها أن تسويه لها، حتى يأس من الأمل وسوى نفسه، تتبسم بأسى عندما تذكر كيف جلست في مقعد العروس تتصفح وجوه المدعوين، فلا تجد بينهم وجها تألفه، كل الوجوه كانت غريبة، وكل الملامح كانت جامدة، منها الناقدة ومنها الحاسدة، فكيف لا، وهي التي فازت بالرجل المميز الذي يجلس إلى جوارها بعنجهية، تلتهمه نظرات الفتيات وهي ما زالت تجهل من يكون.

هل كان ذنبها أن تزوج والدها بامرأة غربية، فأنجبتها لتتزوج بهذا الرجل الذي يحارب الغرب في شخصها، وينتقم لهزيمة العرب من كبريائها النصف غربي، ويمارس عليها صنوف الأذى منتفعاً من التشابه الكبير بينه وبين والدها، ومن عدم قدرتها على مغادرة القطاع بسبب الحصار، وعدم امتلاكها لهوية فلسطينية، وقبل ذلك عدم قدرتها على اتخاذ قرار هجرانه لأنها بذلك ستحكم على نفسها بالبعد عن أمها إلى الأبد، حيث لن يسمح والدها لابنة متمردة ناشز بالعيش في كنفه الحنون.

كانت تتمنى لو أنها رزقت بأطفال، ترى من خلال ابتساماتهم البريئة ألوانا أخرى للحياة غير اللون الأسود. بأنامل مرتجفة مسحت دمعة مكابرة ترفض السقوط من مقلتها، وتتذكر كيف اعتدى عليها بالضرب في بداية حملها الوحيد فأجهضه، وأجهض معه أي أمل لها في أن تصبح أما في يوم من الأيام. كان ذلك بعد عامين من زواجهما، ومرت بعد ذلك أربعة أعوام زارت فيها معظم أطباء القطاع، لتعرف العلة في عدم الحمل دون جدوى. وها هي اليوم عائدة لبيت أبيها بمفردها، كما غادرته بمفردها، لكن الأسى الذي بداخلها ضاعفته سنوات اغترابها آلاف المرات.

ما زالت تجهل سبب عدم إقدام زوجها على الزواج من أخرى، بعد أن فقد الأمل في أن تكون أماً لأبنائه، ربما خوفاً من اكتشاف عائلته لجرمه في حقها، أو خوفاً من والدها، أو ربما أجل ذلك حتى تكمل براتبها سداد ديون المنزل الفاخر الذي يسكنه، والسيارة الحديثة التي يركبها! إذ كان بإمكانه أن يسمح لها بالسفر مستخدمة جواز سفرها الأجنبي، لكنه كان يخشى ألا يسمح لها القانون الإسرائيلي بالعودة للقطاع، إن هي غادرته كمواطنة أجنبية!.

كثيرة هي التشابكات في رأسها، ومن الصعب فكها، فهي لا تملك أي طرف للخيوط، إذ لم تكن يوماً تمتلك زمام أي أمر، فطوال حياتها مسيرة تبعاً للخطى التي يرسمها لها والدها. أما في هذه اللحظة، لا شيء يشغل فكرها سوى رؤية أمها وإخوتها. تنتهي الرحلة وتجد إخوتها بانتظارها في المطار ودموعهم تغطي عيونهم، أنعشها اللقاء الحار والأذرع الحنونة التي ضمتها بحب وشوق حقيقيين، لا مصلحة من ورائهما. وفي المنزل كان والدها بانتظارها في غرفة مكتبه، إذ لم يتضاءل كبرياءه بمرور السنوات الست الماضية. بخطوات هادئة اتجهت صوب مكتبه، بعد أن شعرت بأن أمر ما قد حدث من خلال دموع أمها التي عانقتها قبل ذراعيها. وقفت أمامه كما وقفت منذ ست أعوام ليحكم عليها بالاغتراب وينفيها إلى وطنها لتعيش فيه غريبة وحيدة مثلما كانت ابنته الوحيدة، ليخبرها الآن قبل أن يمد يده لمصافحتها كأي غريب، أن زوجها اتصل ليعلمه أنه يقوم بإجراءات الطلاق منها، لأنها امرأة عاقر، ولن ينتظر أكثر ليصبح أباً.

فتتبسم وكأنها تلقت أخيراً بعد سنين من الحزن خبراً مبهجاً، وتتجاهل يد والدها الممتدة لمصافحتها عبر طاولته الفخمة، تستدير متجهة لغرفتها التي افتقدتها كثيراً، وتغلق خلفها ست سنوات من الاغتراب والانتماء لرجل مازالت تجهله!.

«نسرين جلو»....هل من أحد يعيدني إليهم؟!!

غزة : محمد البابا

سبقت دموعها كلماتها، اعتصمت إلى جانب متضامني سفينة كسر الحصار، أملاً في عودتها إلى طفليها، ومشاهدة أسرتها في الضفة الغربية بعد أن فقدت الأمل وسلكت كل السبل من أجل العودة الى بيتها دون جدوى.

نسرين جلو ٢٧ عاماً الأم لطفلين، أمضت أربعة عشر شهراً في غزة برفقة والدتها وشقيقتها بعد أن احتجزتهن قوات الاحتلال الاسرائيلي على حاجز طيار بين رام الله وقلقيلية، وقامت بترحيلهن جميعاً إلى غزة بحجة أن أصل ولادتهن وسكنهن غزة.

وأوضحت «جلو» العالقة في غزة ولم تر طفليها طوال هذه الفترة، أنها أمضت وأمها وشقيقتها فداء ١٤ شهراً مشردة بين بيوت أقاربها والأصدقاء، أملاً بانتهاء معاناتها قريباً وحصولها على تنسيق، أو تصريح زيارة للضفة والعودة الى بيتها، وبيت أسرتها في قلقيلية، واحتضان طفليها وديع ٤ أعوام وروند ١٢ عاما، بعد فراق قسري أبعد الأم عن أطفالها وأسرتها.

وتعيش نسرين مع شقيقتها وأمها حالياً في بيت يتكون من غرفتين يقع داخل مقبرة لدفن الموتى، بعد أن ضاق بها حال التنقل والتشرد بين بيوت الأقارب والأصدقاء، وتحاول بكل جهد وإصرار إستغلال أية فرصة لتحريك معاناتها وقصتها، أملاً في الحصول على وعود عملية وجديةٍ بعودتها إلى بيتها ومشاهدة أطفالها بعد أن دقت كل الأبواب، ولم تترك مكاناً إلا وصالت فيه وجالت دون جدوى.

وتقول نسرين بحرقة وألم، شاهدت طفلي مرتين فقط عبر الإنترنت، طوال عام وشهرين، وأتواصل معهم عبر الجوال،لأطمئن عليهم يومياً ما يستزف قدراتي وطاقتي، ويجعلني أراقب الجوال كل لحظة أملاً في سماع صوتهم والاستئناس بهم.

وتشير نسرين الى أن أختها المتزوجة في قلقيليةٍ تكفلت برعاية طفليها، ولا تتواني في خدمتهم، إلا أن قلب الأم يبقى مضطرباً، يتساءل باستمرار عن طفليها، هل تناولا وجبة الإفطار، هل يضحكان أم حزينان؟؟وهل وهل وهل؟؟.

في حقيبة نسرين أوراق متنوعة وخطابات كثيرة تتناول قضيتها، وأوراق ثبوتة، وشهادات ملكية لبيتها في قلقيلية، وبيت أسرتها، وردود الوزارات، والمؤسسات حول خطابتها التي توضح فيها قصتها، إلا أن أحداً لم يتكفل بانهاء معاناتها حتى اللحظة.

وتؤكد نسرين التي باتت تعرف كل الشخصيات والمؤسسات الحكومية والحقوقية، والمدنية، في غزة والضفة الغربية أنها لم تترك أحداً إلا وتوجهت اليه، وتتابع أسرتها في الضفة الغربية قضيتها مع مكتب الشئون المدنية، وأرسلت خطابات الى السيد حسين الشيخ، والوزير والمحافظ، والجميع، أملاً في عودتها الى بيتها وأطفالها دون أن تتلقى حتى الآن رداً ايجابياً ينهي معاناتها.

وتقول نسرين بحرقة وألم تزوجت وأنا طفلة في الثالثة عشر من العمر وأنجبت طفلتي روند، وعشت أيامها طفلة تربي طفلة، ولم أتوفق في حياتي الزوجية وانفصلت وعشت لطفلي، وسط أسرتي، أشاركهم المسؤولية والواجب من خلال عملي «كوفيرة» في أحد الصالونات في رام الله وأرعى طفلي بكل حنان، حتى جائت لحظة إجرامية رحلني فيها الإحتلال أنا وأمي وشقيقتي الى غزة، لأبدأ معاناة من جديد، بعد أن كدت أستقر نفسياً واجتماعياً بين أسرتي ومع طفلي وفي عملي.

وتقول الفتاة التي ترى في تجربتها العمق والمعاناة، إن إحساسها بالعودة إلى أطفالها لا يفارقها للحظة، رافضة مبدأ جلب أطفالها لها الى غزة، كونها تعيش مع أسرتها هناك في قلقيلية ولها بيت وعمل ثابت، مؤكدةً أن الوطن في غزة والضفة وطن واحد، ولا يعني حدوث الانقسام، تشتيت شطري الوطن ورئتيه التي تمثل جسد الشعب الفلسطيني الواحد.

وبينما تعاني نسرين مرارة فقدان طفليها، وحرمانها من العودة إلى بيتها، والعيش بأمان، فقدت شقيقتها فداء تعليمها، ولم تلتحق هذا العام بالدراسة، اعتقاداً منهم بالعودة كل لحظة الى الضفة وبيتهها ومدرستها، مشيرة إلى أن تشتتها في البيوت والتنقل من بيت قريب الى آخر هز نفسيتها وجعلها تؤجل التعليم، أملاً في العودة في أية لحظة لمدرستها في قلقيلية.

وكانت والدة ونسرين وشقيقتها فداء شاركن في اعتصام مع متضامني سفينة كسر الحصار في ساحة الجندي المجهول في غزة، مطالبين بعودتهم الى مكان سكناهم، منضمين بذلك الى الاف العالقين على المعابر، والمحرومين من احتضان أطفالهم، والعيش إلى جانب أسرهم وأحبتهم.

دون هوية

«بهية»..أربعة وخمسون عاماً من الحبس الإجباري

نابلس- عاطف دغلس

لم يكن ذنب السيدة «بهية» إلا أن ذهبت للعلاج قبل أربعة وخمسين عاماً في إحدى مدن الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨، فحرمت من ذلك الحين وحتى قبل أيام معدودات من هوية وبطاقة تعرف بها أينما تذهب.

وتتلخص قصة بهية التي تعيش في إحدى قرى جنوب مدينة جنين، أنها ولدت معاقة لأب ولأم بسيطين، حيث جابا بها بلاداً وقرى ومدناً فلسطينية في ذلك الحين لمساعدتها وعلاجها، إلا أن حظها في نيل علاج شاف لم يكن وافراً كثيراً، فعادت أدراجها هي ووالداها إلى قريتها لتجد أن مشكلة علاجها هي أقل صعوبة من أن تحصل على هوية فلسطينية، بسبب عدم تسجيل اسمها من قبل دائرة الإحصاء الإسرائيلي آنذاك، وعندما قالت لوالدها، أخبرها حينئذ وبالحرف «لا تزعلي ولا على بالك، بكرة هذول اليهود برحلوا»، وراحت تكابد معاناة طويلة وقاسية منذ ذلك الحين.

ولكنها وكامرأة فلسطينية لم تيأس أبداً، فما أن سمعت بما يعرف بتقديم طلبات للم الشمل «الهوية»، إلا وبادرت للحصول عليها، ورغم كبرها بالسن وما لاقته من أمراض وطبيعة جسمها كفتاة معاقة، كان ذلك كله كفيلاً بان يحبطها ويجعلها تيأس من الحصول على هذه الهوية، إلا أن هذا الأمر لم يخطر ببالها وسارعت بالفعل إلى تقديم طلبها.

معاناة متواصلة

ولا يمكن وصف المعاناة التي كانت تواجهها في حياتها لعدم حصولها على الهوية، خاصة مع بداية الانتفاضة الحالية منذ عام ٢٠٠٠.

وقالت بهية لـ«صوت النساء»: «بكل الكلمات لا يمكن أن اصف أربعة وخمسين عاماً من عمري مرت دون أن يكون معي هوية، فقد أصبحت سجينة وسجاني هو الهوية، لا اصدق أن عمري هذا الذي مضى عشته بلا هوية، فأنا باختصار غير مواطنة، ومعرضة في كل وقت للتهجير من قبل الاحتلال، وحتى وضعي الصحي لم يشفع لي».

وأضافت بهية: «أكثر من عشرين عاماً عملتها في مدينة نابلس، وكنت لا أحتاج لهوية للتنقل، لأنه لم يكن هناك حواجز إسرائيلية أو غيرها، ولكن معاناتي وقتها تمثلت بعدم قدرتي على التوجه لاماكن حكومية أو حتى مدنية لقضاء حاجات خاصة بعلاجي وبوضعي الصحي، إضافة إلى احتياجي إلى هذه المؤسسات كما هو حال الكثير من الناس، وليس في يدي حول ولا قوة لإنهاء الأمر».

أمور حرمتها

وأكدت بهية أنها حرمت من السفر مراراً لتلقي العلاج، لأنها لم تكن تملك الهوية، الأمر الذي زاد وصعب حالتها الصحية والنفسية معاً، كما حرمت متعة السفر إلى المدن الفلسطينية الداخلية، وحتى لم تستطع الترفيه عن نفسها لعدم حصولها على الهوية.

وما كان يواسي السيدة بهية هو وجود والدتها معها ومرافقتها لها درب حياتها، فاستطاعت بهوية والدتها عمل بعض الأمور الضرورية للمنزل كتركيب هاتف باسم والدتها، وعمل تامين صحي باسمها أضيفت إليه تحت اسم والدتها، ولكن منذ وفاة أمها قبل عدة سنوات تضاعفت هذه المعاناة وساءت حياتها أكثر.

واشتدت الظروف على السيدة بهية عندما جاءت انتفاضة الأقصى فأصبحت حبيسة منزلها طوال سنواتها، إلى أن أزيل عنها طوق هذا السجن قبل أسابيع مضت، بعد حصولها على لم شمل، كانت قد تقدمت به إلى دائرة الشؤون المدنية الفلسطينية، فتنفست بهية الصعداء وبكت فرحاً بعد أن أخبرت بهذا الأمر.

عندما سمعت أن اسمها موجود في القائمة الأخيرة التي شملت خمسة آلاف اسم لم تصدق ذلك، فقد خرجت قبل ذلك قوائم كثيرة ولم يكن لها حظ فيها، فبادرت بالاتصال بالأهل والمعارف لتتأكد من حقيقة ما سمعت، وبالفعل فقد كان لها ما أرادت طيلة حياتها.

وبصدور الهوية أشرقت الحياة بالأمل من جديد لدى بهية، فأصبح بإمكانها الآن السفر إلى أي مكان تريد لترى الأهل والأحباب الذين لم ترهم منذ سنين.

زي مدرسي جديد

خلود جمعة

آب ... شهر البدايات والنهايات معاً، بداية مرحلة ونهاية أخرى، تتجدد الذكرى مع إطلالة آب مع كل عام جديد، ذكريات عام مضى، ذكريات عام قادم، فما مضى شبيه بما سيأتي على أي حال، أذكر في ذلك التوقيت من كل عام الاستعدادات المدرسية للعام الدراسي الجديد، أذكر كوني أصغر أفراد عائلتي، لطالما حلمت بأن أقتني زياً مدرسياً جديداً غير مستهلك، لطالما كررت هذه العبارة لأمي «أريد زياً للمدرسة جديداً، لا أريد ذلك الزي المستهلك»، فتصر أمي على أنه جديد، «.. انظري لإخوتك، فهم يتبادلون الملابس ولا أحد يعترض». أنكس رأسي وأنسحب من الحوار المحسوم دوماً لصالح أمي، أُلملم قطع الزي المدرسي قطعة من هنا وأخرى من هناك، كمحاولة لملائمة القطع لبعضها علني أحصل على ما يرضيني، تدغدغني ذكرياتي المدرسية وأنا أسير في السوق الشعبي لمدينتي، أجول بناظري على واجهات المحلات التي لم تبخل على روادها بعرض كافة الموديلات والأحجام التي لطالما رغبت في اقتناء إحداها، لم يكن الفقر وحده هو ما دعا أمي إلى عدم استبدال زيي المدرسي القديم بآخر جديد، فلقد كانت تصر دوماً على أنه يجب ادخار النقود. ولطالما سمعتها تردد «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود»، ابتسمت ابتسامة ساخرة وأنا أتمتم سنحتاج إذن قروش بيضاء كثيرة أمي! فالأيام كلها سوداء.

أسير وأسير والذكريات تسير، تسحبني معها لمرحلتي الابتدائية التي اعتادت فيها أمي على الاستعانة بمريول أكبر بكثير من مقاسي وتضيقه ليصبح ملائما لي، لطالما أحببت منظر المراييل المخططة ورائحة قماشها الجديد، وتمنيت لو أشترى واحداً منها الآن وأرتديه، مشاركة الآخرين في بهجتهم بامتلاك زي جديد. أذكر في ذات يوم أن أمي بذلت جهداً كبيراً في إصلاح مريول أختي التي تكبرني ليصبح ملائماً لي، وبعد أن انتهت ألبستني إياه لتتأكد من مدى إتقانها لعملها، يومها كدت أنفجر غضباً وحنقاً، فلم يكن يناسبني على الإطلاق، ولم يكن متقن الصنع، هذا عدا لونه الباهت، وافتقاره لرائحة القماش الجديد التي أحبها، يومها انفجرت صارخة في وجه أمي: «لا لا لن ارتدي هذا المريول، سيسخر مني زملائي في المدرسة، أرجوك أمي حيكي لي واحداً جديداً، انتهى النقاش بصفعة أعادت لي صوابي كما قالت أمي، نكست رأسي واحتفظت بالمريول، أتذكر يومها بأنه لم يغمض لي جفن طوال الليل، والمضحك في الأمر أني نهضت ليلاً وأحضرت مقص أمي الكبير ومزقت المريول وعدت إلى فراشي ونمت بسلام، وعندما استيقظت وجدت أمي بجواري ممسكة بالمريول تسبني وتلعنني، ولم يخل الأمر من عقاب جديد بصفعة أقوى من تلك التي تلقيتها في اليوم السابق، وما زاد الأمر سوءاً أن أمي قد نجحت في إعادة حياكته من جديد، تمتمت، لا مفر سأرتدي مريولي شبه المستهلك، استفقت من غفوة ذكرياتي وأنا أجد نفسي أقف أمام محل تجارى كبير، أراقب لهفة المشترين من الأمهات والآباء على شراء الأفضل والأجمل، فأنا لا أذكر يوماً اصحطبني فيه أحد لشراء زي جديد.

ما أجمل ذلك الشعور، طال وقوفي، وعلى قدر ألمي كنت مستمتعة حقاً وأنا أتنقل ببصري من مشتر لآخر، أراقب الأذواق ومشاكسات الأطفال في اختيار حوائجهم المدرسية، تبعتني خطواتي إلى أن وصلت إلى مكتبة تبيع لوازم مدرسية، فأنا لازلت أعشق هذا الموسم برائحته المميزة، رائحة الدفاتر وملصقاتها والحقائب المدرسية، أتذكر أن أبي لم يكن يبخل علينا بإحضار الدفاتر والتجليد والطوابع، كنا نقضي يوماً كاملاً نتسابق أنا وإخوتي وأخواتي في تجهيز وتجليد الدفاتر وتسطيرها وإلصاق الطوابع على غلافها، أذكر بأني كنت أضع دفاتري بجوار وسادتي خوفا من أن أفقدها، حل المساء وانتهت جولتي، وفي طريق عودتي لمحته بشعره الأشعث ويديه المتسختين وملابسه التي بالكاد تستر جسده، كان يجلس بجوار مقهى كبير مفترشا الأرض بجريدة تتناثر عليها بعض علب العلكة، علب كبريت، ولاعات ودبابيس، وقفت بجواره سائلة: هل اشتريت زي المدرسة الجديد؟ أجابني بالنفي ثم تمتم، ولكن لو اشتريت مني ربما سأتمكن من شراء واحد، ابتسمت له ممسكة بيده، تعال معي سأبتاع لك زياً جديداً، سحب يده برفق مخلصاً إياها من يدي قائلاً: «لا أستطيع، سيعاقبني صاحب العمل إن تركت المكان وغادرت، ربما يأخذ مكاني بائع آخر»، قلت له حسناً سأشتري منك كل بضاعتك، بشرط أن تأتي معي، وافق على الفور وأخذ يلملم بضاعته المتناثرة ويضعها في كيس، مادا يداً سمراء نحيفة بينما يقول: «النقود أولا»! أخرجت بعض النقود من حقيبتي وأعطيته إياها، فأخذها شاكراً وهم بالمضي في طريقه فاستوقفته قائلة: إلى أين؟ ألا ترغب بشراء زي جديد؟ نظر إلي بألم قائلاً: «لن أحظى بفرحته سوى هذه الليلة، فان رآه أبي سيبيعه غداً في الصباح، لا داعي لهذا الكرم، يكفي أنك اشتريت مني كل البضاعة وهذا يكفيني»، إذن ماذا سترتدي للمدرسة؟ أجاب ربما ستستعين أمي بزي أبناء الجيران القديم، لا تقلقي لشأني فأنا اعتدت على ذلك وابتسم ساخراً ومضى في ثبات، حاولت أن أناديه ولكني حتى لم أسأله عن اسمه، طال وقوفي أنظر إليه إلى أن اختفى من أمام ناظري، عدت إلى المنزل وأنا أفكر في أمر هذا الصبي، وفي صباح اليوم التالي توجهت إلى حيث كان يفترش الأرض ولم أجده، طال انتظاري ومضى يوم تلو الآخر إلى أن شاهدت صبياً آخر يجلس في مكانه، أسرعت إليه أسأله عنه علّه يعرف مكاناً له، نزلت كلماته كالصاعقة على مسامعي، «أتقصدين جابر؟ لقد صدمته شاحنة وهو في طريق عودته لمنزله منذ خمسة أيام، كان فرحاً كثيراً لأنه باع كل بضاعته في ذلك اليوم، وكان يتمنى لو أنه يستطيع شراء زي مدرسي جديد.....

متقاعدة بلا وظيفة

دلال عتيق: أبحث عن عمل منذ ٢٣ سنة ولم أجده!

عبد الباسط خلف

تشرع دلال أحمد عتيق، ببث همومها، فهي التي تخرجت بتخصص التربية الابتدائية، في الدفعة الأولى من كلية جامعة النجاح الوطنية في نابلس، العام ١٩٨٥، واختارت بعد أن اجتازت الامتحان الشامل بتعقيداته، البحث عن فرصة عمل، لكنها أمضت اليوم ثلاثا وعشرين سنة، ولم تتكلل مسيرتها بالنجاح بعد.

تروي أمام حشد من الخريجات والخريجين، الذين التقوا لتدوال همومهم، وللقفز عن البطالة التي تطوقهم وتعترض سبيلهم: «ببساطة، اليوم أنفقت أكثر من نصف عمري في البحث عن وظيفة».

تقول أم عتيق، وقد بدت ملامح اليأس تطوق وجهها، بالرغم من مساعيها لإخفاء ذلك: «كانت البداية في عام ١٩٨٦، حين توجهت إلى التربية والتعليم، وتقدمت بطلب للحصول على وظيفة معلمة، فانتظرت أياماً ولم يأت الجواب، وكررت المهمة في ثلاث سنوات لاحقة، والنتيجة نفسها، فلا جديد تحت الشمس».

تقاعد من نوع آخر

تتابع بصوت يخفي المزيد من النقمة على غياب النزاهة في التوظيف: «قلت لنفسي ربما أن حظي السيء سيتغير، إذا ما التحقت بجامعة، فانتسبت لجامعة القدس المفتوحة، العام ١٩٩٩، وحصلت على بكالوريوس في التربية الابتدائية، لكن شيئاً لم يتغير منذ العام ٢٠٠٥ إلى اليوم، سوى إضافة المزيد من السنوات إلى خبرتي في البحث عن وظيفة، حتى أنني أقترب من سن التقاعد، قبل أن أجد فرصة عمل حلمت بها، لتحقيق ذاتي».

تتصاعد حدة رواية السيدة دلال، ولم تفلح مساعي التبريد المركزي التي تسيطر على القاعة وسط جنين، في نزع فتيلها. تقول: «في كل مرة أتقدم لامتحان وزارة التربية والتعليم العالي، أقول لنفسي ربما أن هذه السنة ستكون أفضل من سابقاتها، لكنني أكتشف أن لا فرق».

تستعين أم عتيق بشطر من بيت شعر ذائع الصيت، لتقول: أدركت «أن لا حياة لمن تنادي»، فأنا لم أفهم كيف أن ترتيبي يتأرجح ببساطة في قائمة المنتظرين على الدور لوظيفة، فيتبدل بقدرة قادر من الرقم (٢) إلى (١٤) وصولاً إلى الترتيب (٣٤). توالي: «صرت أشعر بالإحباط، وامتنعت هذا العام حتى عن مجرد الانتظار. فأحلامي المشروعة أن أحصل على وظيفة، وأشعر بقيمة التعليم الذي حصلت عليه، رغم أنني ناجحة كسيدة مجتمع وأم، إلا أنني حزينة لأنه ينقصني تحقيق الذات في مهمة التصقت باسم الشهادة التي أحملها».

تستأنف: «اشعر بالإحباط واليأس، وبخاصة من المحسوبية والواسطة، التي تهضم حقوق أناس يستحقون الإنصاف».

معادلة قاسية

تضرب دلال، التي صار يسميها البعض «عميدة الخريجين» مثالاً للتدليل على طول المدة التي قضتها في البحث عن عمل صار كالسراب، فتقول: «ببساطة شديدة، الطفل الذي ولد يوم تخرجي من الكلية، يكون اليوم قد أنهى دراسته الجامعية، وحصل على وظيفة قبلي».

وعتيق الأم لثلاثة أبناء: عتيق وضحى ومظفر، لم تستسلم لاحباطات الواقع، ولاستشراء ظاهرة المحسوبية والواسطة، فسعت مع رفيقاتها لتأسيس جسم تطوعي خيري، يحمل اسم جمعية مركز سيدات برقين، لكنها ذلك لم يشغل بالكامل مساحة اليأس الذي تسلل إليها. فهي تنتظر أن ترى نفسها في مكان حلمت به، مع طالبات صغيرات تزرع فيهن قيم الأمل والإرادة وحب الحياة، والحق في فرص متساوية للجميع، بدون الحاجة كما إلى «فيتامين» اسمه واسطة أو محسوبية، وبلا أي نوع من التمييز.

تنهي بالمزيد من الحسرة الممزوجة بابتسامة لطيفة: «حينما كنت أشاهد مسلسلات مصرية، كنت لا أصدق أن شاباً أو امرأة تنتظر الوظيفة لسنوات طويلة، لكن بعد الذي حصل معي، تحولت أنا إلى مسلسل طويل».

على قارعة الطريق تتحدى

أم علي بائعة البقدونس والنعناع وقصة نجاح

نابلس - حنين السايح

على قارعة الطريق جلست تحمل بين كفيها حزما من ورق البقدونس والنعناع الأخضر والفجل وحتى أوراق الملوخية البلدية، وتنتظر المارين كي يشتروا منها ما أحضرته للبيع وسط دوار الشهداء بمدينة نابلس.

هي أم علي محمد فلاحة من إحدى قرى مدينة نابلس كما عرفت نفسها اختارت شهر رمضان المبارك كي تبيع بضاعتها من الخضراوات المنزلية التي تزرعها في بيتها منذ أشهر بعد أن انتهت من بيع ما تجنيه من ثمار أشجارها من التين والرمان والخوخ قبل وقت بسيط. فهي اعتادت على ممارسة هذا العمل دون أن تكل أو تتعب جراء ما تلاقيه، فلقمة العيش دائمة مرة وبحاجة لمن يقدر عليها، وأم علي كانت من هؤلاء الأشخاص الذين يكدون ويتعبون من أجل الحصول على النقود لتقتات هي وأطفالها منها.

تركني وحيدة

وأم علي التي دخلت عقدها الخمسين تقول: «توفي عني زوجي منذ عدة سنوات، وترك لي أرضاً صغيرة بجانب المنزل أقوم بزراعتها في كل عام عدة مرات، وأزرعها بالخضراوات البسيطة مثل النعناع والبقدونس والجرجير وغيرها من النباتات المنزلية التي يحتاجها الناس في رمضان وبنفس الوقت لا تكلف زراعتها كثيراً وتباع بسرعة أيضاً».

وأضافت «استيقظ في ساعات الصباح الأولى، وأحضر السحور لأبنائي، ومن ثم أرتبهم للذهاب إلى مدارسهم، وأذهب لجني محصولي الصغير، وأجمعه واذهب به إلى مدينة نابلس وأبيعه في فترة بسيطة جداً، والحمد لله ما ابيعه من خضروات يكفيني كمصروف يومي مناسب لي ولأطفالي، ومع أن الأمر فيه مشقة إلا أن ذلك أفضل بكثير من أن أمد يدي للناس واسألهم، وأنا أعمل بمهنة شريفة واكسب قوتي بعرق جبيني».

وأردفت تقول: «الحياة صعبه يا إبنتي، وبحاجة إلى عمل وتعب، وتوفي زوجي وترك لي أربعة أطفال أصارع بهم قسوة العيش ومرارته أكبرهم لا يتجاوز العاشرة من العمر، ولكن بفضل الله لا احتاج إلى معيل لهم لأنني أعيلهم بنفسي، فأنا أعمل طوال العام بمهن مختلفة، فقبل رمضان بفترة أزرع ما استطيع زراعته من لوازم رمضان، وفي فترة تخزين المخللات اخزن كميات كبيرة منها».

مربية أيضا

وبما أن أم علي تذهب باكرا كي تبتاع ما لديها من خضراوات تعتمد على ابنها الأكبر في رعاية أطفالها الصغار ولكنها تبقى خائفة من أن يصيبهم مكروهاً كما قالت، ويزداد خوفها على أطفالها هذا مع اقتراب المدارس وذهاب ولديها الكبار للمدرسة وتركهم لإخوتهم الصغار في البيت، وهذا ما يجعلها تضعهما لساعات وحدهما في المنزل وتعود مسرعة بعد البيع كي تطمئن عليهم، ما يعني أنها تعيش حالة من القلق الدائم في حياتها.

وتخلل الحديث مع أم علي مواضيع عديدة حدثتنا عنها كان لها وقع كبير على حياتها وحياة أسرتها التي باتت نموذجاً من التضحية والعطاء وعزة النفس وكرامتها، فهي إضافة إلى كونها بائعة مربية فاضلة أكسبت أبنائها اللقمة الطيبة من عرق جبينها وفي الوقت ذاته تحدت كل العوائق التي تحيط بها، وانتصرت على شبح الفقر الذي لطالما هددها وأطفالها بالفناء.

وترجع أم علي من عملها منهكة لا حول لها ولا قوة، وتبدأ بإعداد طعام الفطور، ومن ثم تبدأ بتدريس أبنائها الذين يحصلون على معدلات عالية كما قالت، آملة أن يتفوقوا في دراستهم كي ينقذوها من صعوبة الحال والوضع الذي تعيش.

هي «ضمم» البقدونس والنعناع التي صنعت من أم علي مثلاً صارخاً على مكافحة المرأة الفلسطينية وقدرتها على التحدي لصعوبة العيش في أحلك الظروف وأشدها مرارة، وهي التي جعلت منها أما ومربية وعاملة في الوقت ذاته، وهنا يظل التساؤل الذي يطرح نفسه دوماً هو كيف يمكن لنا أن نكافيء مثل أم علي وغيرها.

التوفير والتسليف

مشاريع صغيرة ونساء واعدات

جنين- هبه عساف

وقفت «ام محمد»، إحدى النساء اللواتي اجتمعن في قاعة بيت المسنين في ورشة العمل حول مشروع تمكين العائلات الفلسطينية اقتصادياً، والتي نظمتها جمعية الاغاثة الزراعية والمرأة التعاونية للتوفير والتسليف، وطالبت بأعلى صوتها: «أنا أريد أن أشتري (سيارة تاكسي أجرة) ليعمل بها زوجي في البلد ونعتاش من ورائها، هذا هو مشروعي الذي أحلم به وأرغب من خلالكم التوفير والتسليف في جمعية المرأة التعاونية مساعدتي ودعمي، عبر أدوات التمويل الإسلامي، بعيداً عن القروض والفائدة التي تستنزفنا وتدخلنا في دوامة الحرام والحلال». ونادت أخرى كانت تنتظر دوراً لها، «أنا أريد إنشاء مشغل خياطة، وما توفرونه لي من مساعدة عينية سيعينني على الحياة وتلبية طلبات أسرتي ونفقاتها، وسأتكفل بتسديد ثمن ما تقدمونه لي من آلات خياطة بانتظام وحسب شروط برنامج التوفير والتسليف». بينما همست أخرى في أذن زميلتها أن تطلق صوتها لتنادي بأنهن يرغبن بانشاء حضانة أطفال في بلدتهن الصغيرة، وهذا ما تحتاجه الكثير من الموظفات اللواتي يتهن في دوامة البحث عن مكان آمن يضعن فيه أطفالهن أثناء توجههن للعمل، مما يعد خدمة لتلك الأمهات ومساعدة تمكنهن من توفير دخل مادي جيد يساهم في نفقات الأسرة.

مشاريع نسائية وأهداف تنموية

أصابع كثيرة رفعت منادية بتلقي خدمات لإنشاء مشاريع نسوية استثمارية ناجحة للمجتمع، والتي رفعت من خلال منسق المشروع في محافظة جنين اياد مصلح، وحاول نقاشها مع الجموع ومطابقتها شروط المشروع وأهدافه، التي ذكرها في هدف إستراتيجي لمساعدة ودعم صمود الشعب الفلسطيني للوصول إلى أهداف الألفية التنموية، وهدف عام لتمكين العائلات من رفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي، وأخذ المرأة لدورها الفاعل وتوفير حياة كريمة تتناسب مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف منسق المشروع أن فكرة المشروع انطلقت لتوافق ديننا ومبادئنا المبنية على أسس إسلامية، والابتعاد عن الحرام والفائدة باستخدام أدوات التمويل الإسلامي بمفهوم تنموي شامل. وهذا يأتي عبر أهداف مرحلية أحدها: تمكين العائلات الفلسطينية من امتلاك مصدر دخل. وتعزيز وترسيخ دور التمويل الإسلامي في عملية التنمية، بالإضافة إلى تعزيز دور التعاونيات ودور جمعية التوفير والتسليف. وفي سياق ذلك هناك تساؤلات كثيرة تطرح على المشروع حسب قول المنسق مصلح، حول إذا كانت أهداف المشروع ممكنة أو مثالية؟ كذلك إذا كانت هناك تجارب دولية مماثلة نجحت؟ وهل تسمح ظروف فلسطين بمثل تلك الأهداف والمشاريع وتساعد على نجاحها. الإجابة كانت «نعم» وان هناك ضرورة لها أثبتتها دراسة أجريت على احتياجات النساء والحالة الاقتصادية في فلسطين.

ولادة من رحم بلدة ميثلون

إسراء هنداوي رئيسة مجلس الإدارة في جمعية المرأة التعاونية للتوفير والتسليف في جنين والتابعة للإغاثة الزراعية، قالت إن فكرة التوفير والتسليف بدأت بالتبلور من احتياج النساء الريفيات إلى الاستقلالية المالية، ومن أجل خلق مصادر دخل ثابتة للمساهمة في إعالة أسرهن، وتحسين الوضع الاقتصادي لهن، بما يضمن حياة كريمة.

واضافت: «إن ولادتها جاءت عبر مجموعة من النساء في منطقة جنين، نادي نسوي ميثلون في منتصف العام ١٩٩٩م، حيث قامت العضوات بدفع مبلغ صغير من المال شهرياً من قبل جميع عضوات المجموعة، ويمنح المبلغ الإجمالي في نهاية كل شهر لإحدى عضوات المجموعة بالقرعة». تلك الفكرة تبنتها مؤسسة الإغاثة الزراعية، لتصبح جمعية للتوفير والتسليف كهيئة مجتمعية قانونية ومرخصة تعمل لصالح النساء في الريف الفلسطيني، يبلغ عدد العضوات المسجلات فيها ١١٨٠ عضوا ضمن ١٢ مجموعة. ومن خلال آلية معينة يمكنهن الحصول على قروض بدون فائدة لإقامة مشاريع استثمارية ناجحة، تدر عليهن الدخل وتعود بالفائدة على المجتمع.

وقد بلغ عدد القروض الممنوحة حتى ذلك الوقت من بداية الجمعية ١٣٤٨ قرضاً، قيمتها ١ر٣٤٥ر٠٠٠ دينار، نسبة سدادها ٩٢٪ وقيمة كل قرض ٥٠٠- ٣٥٠٠ دينار، حسب قرار الهيئة العامة، تنفق في مشاريع علاجية وتعليمية واحتياجات خاصة، بالإضافة لتوجهات زراعية وخدماتية وانتاجية. عدد كبير من النساء في محافظة جنين استفدن من تلك الجمعية، وتم انشاء مشاريع صغيرة في سياقها أصبحت مدرة للدخل لأسرهن، وعادت عليهن بالفائدة وطورت قدراتهن التنموية وقللت من نسبة البطالة لديهن.

بعيداً عن الفائدة

من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، قال الشيخ محمد سعيد مفتي جنين، إن المرأة هي نصف المجتمع، وهي في الوقت ذاته المجتمع بمجموعه، لأنها تربي أسرة وأطفالاً، وهي محور الحياة، والله عز وجل بين لنا طرق الكسب في الإسلام من خلال النبي محمد عليه السلام، ومن خلال آيات قرآنية كثيرة، أحل الله لنا فيها البيع وحرم الربا، وفلسفة التمويل الإسلامي واضحة جداً ومهمة من أجل دعم العمليات الاقتصادية، من خلال مشاريع لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية. والمرأة الفلسطينية تأخذ على عاتقها هم الأسرة وتربية أطفالها، وهم البحث عن لقمة العيش لتساعد في مصروف الأسرة والانفاق على أفرادها، وهذه المشاريع فتحت المجال لها بعيداً عن المال الحرام والربا، من خلال التمويل الإسلامي وأدواته وطرق الاستفادة منه في تمويل المشاريع الصغيرة.

المرأة والعمل في فلسطين: الواقع...والتحديات

محمود الفطافطة

تعتبر مكانة ووضعية المرأة العاملة من منظور النوع الإجتماعي من القضايا الهامة، وتحظى بالدراسة في كافة المجتمعات بوجه عام، وفي إطار المجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص، سيما وأن قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠ قد أكد في المادة (٢) على أن :«العمل حق لكل مواطن قادر عليه، وتعمل السلطة الوطنية على توفيره على أساس تكافؤ الفرص ودون أي نوع من أنواع التمييز».

كما أن المادة (١٦) من نفس القانون «حظرت التمييز في شروط العمل بين الفلسطينيين». هذا عدا تضمين القانون لفصل خاص «بتشغيل النساء». الصورة العامة والسريعة لمثل هذه النصوص قد توحي أن القانون من منظور النوع الاجتماعي عمل على المساواة بين الرجل والمرأة، وميزها ايجابيا عن الرجل من خلال الفصل الخاص بتشغيل النساء. هذا التصور قد يكون متسرعا وغير مستند إلى واقع دقيق أو صحيح، ذلك أن مكانة ووضعية المرأة العاملة غير مرتبطة بالنصوص القانونية فقط رغم أهميتها، بل وبمدى تطبيق النصوص أيضا.

احتلال ... وتمييز

هذا ما تراه دراسة صدرت مؤخراً عن مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، بالتعاون مع المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية، وهي خلاصة نتائج حلقات دراسية نظمها الطرفان لقطاع نسوي من الضفة والقطاع. تذكر الدراسة: عند الحديث عن واقع المرأة العاملة في فلسطين يجب التطرق إلى عاملين أساسيين لهما تأثير مباشر لذلك، الأول الاحتلال الإسرائيلي وما ينجم عنه من سياسة الحصار والتدمير للبنى التحية للواقع الاقتصادي الفلسطيني، أما البعد العامل الآخر فيكمن في التمييز «الجنسي» تجاه المرأة في المجتمع. ورغم أن سياسات الاحتلال هذه عكست نفسها على الرجال والنساء معاً، إلا أنها أحدثت تأثيرات أخرى على واقع المرأة من نوع: خروج النساء إلى سوق العمل غير المنظم للبحث عن مصدر رزق للعائلة «بائعات بسطات، العمل داخل البيوت، العمل الخاص في المشاريع الصغيرة مثل الخياطة المنزلية، والتطريز، والتصنيع الغذائي»... تحمل النساء عبء مسؤولية توفير متطلبات الأسرة، في ظل البطالة والفقر الكبيرين.

إلى ذلك، فقد توصلت الحلقات الدراسية إلى جملة مظاهر للتمييز ضد المرأة العاملة، أهمها:

التمييز في الأجور وبكافة الأشكال، والتمييز في الوظائف والتشغيل، وكذلك في العقود من خلال رفض المشغلين منح عدد كبير من النساء عقود عمل مكتوبة، والتمييز في شروط العمل وهي ذات تجليات عديدة، إلى جانب التمييز في مجال التدريب والتطوير، علاوة على التمييز في الإجازات. وفيما يتعلق بأسباب التمييز تجاه المرأة العاملة الفلسطينية، والتي توصلت إليها تلك الحلقات:

. أسباب تتعلق ببعض نصوص قانون العمل، ومن أبرزها: حرمان «خدم المنازل» من الحماية القانونية، وكذلك أقارب صاحب العمل من الدرجة الأولى، والحرمان من إجازة الأمومة في حال إنها لم يمض على عملها أكثر من ستة أشهر قبل الولادة.

. غياب سيادة القانون: تبين الدراسة أن غالبية المؤسسات الخاصة لا تلتزم بأحكام قانون العمل، كعدم تنظيم عقود عمل مكتوبة، وإجبار العاملات والعمال على العمل لأكثر من ٤٥ ساعة أسبوعيا وغيرها كثير من تجاوزات هذا القانون.

. ضعف دور وزارة العمل التي تعتبر الجهة المسؤولة عن تنفيذ أحكام قانون العمل، حيث هذه الوزارة ضعيفة الرقابة والمتابعة والإشراف.

ترهل نقابي ودعوة للتصحيح

. ضعف دور النقابات، الأمر الذي يضعف دورها في الدفاع عن حقوق العمال والعاملات. هذه النقابات تعاني، وفق الدراسة، من: غياب المرجعية القانونية، غياب الديمقراطية، الشرذمة والانقسام، غياب الاستقلالية النقابية، تغليب المصلحة الحزبية على المصالح العمالية، إلى جانب إهمال النساء العاملات.

. قلة الوعي بأحكام قانون العمل من قبل العاملات وأصحاب العمل، حيث تعتبر الأمية القانونية من اخطر الظواهر التي يعاني منها العمال والعاملات وأصحاب العمل على حد سواء.

. غياب مفهوم المساواة في العادات والتقاليد والثقافة السائدة، إلى جانب عدم وجود محاكم عمالية، فضلا عن عدم تحديد الحد الأدنى للأجور.

ومن الطبيعي أن تخرج مثل هذه الحلقات بتوصيات إزاء كل هذه الحيثيات التي أظهرتها بشأن التمييز ضد المرأة في ميدان العمل. ومن أهم هذه التوصيات:

. تعديل كل المواد في قانون العمل التي تميز ضد المرأة العاملة، إلى جانب تفعيل بعض المواد المعطلة.

. وضع سياسات رسمية تكفل دخول المرأة كافة مجالات العمل دون تمييز، وتفعيل وتعزيز دائرة التفتيش العمالي، وإشراك النساء في رسم السياسات والخطط التطويرية.

. وبشان النقابات، دعت الدراسة إلى الحد من تعدد النقابات لما يسببه من تشتت للعمال، وتوعية النساء بحقوقهن، وتشجيع النساء للإلتحاق بالنقابات، وتبني شكاوى النساء المنتهكة حقوقهن.

. أما التوصية الأخيرة، فتعلقت بالمراكز النسوية والحقوقية، والتي طالبتها بنشر التوعية بين الأهالي بضرورة إعطاء المرأة حريتها في اختيار العمل المناسب، والتأكيد على قدرة المرأة العاملة على الإنجاز والإبداع كالرجل.

كلمات من قلب امرأة إلى عقل رجل

بقلم: سلام مصطفى الخليلي

أشعر ببهجة الدنيا وسعادتها عندما أرى أمامي قلوباً متحابة، وأفكاراً نظيفة، وأشخاصاً يسعون دوماً للخير والعمل الدؤوب من أجل الآخرين، في حياة تسودها المآسي والمشاكل وانعدام الضمير والوفاء والإخلاص، فإني أرى هذه الفئة من الناس الخيرين وكأنهم ضياء القمر.

عزيزي الرجل:

بداية كلماتي أوجهها لك من أعماق قلبي وأقول..

إن المرأة ليست لغزاً، فهي كتلة من العواطف والأحاسيس، إذا لم تجد الاحترام والتقدير، تنقلب إلى وحش ضارب، أو تنطوي على نفسها، أو تحاول أن تغرق نفسها في أحلامها أو عملها أو أطفالها.

إن هذه الكلمات لم تأت من فراغ، بل جاءت من خلال ما سمعته من إخواتي العاملات، وما يواجهنه من مشاكل عده في مجال عملهن من الطرف الاخر. فبعضهن يقول إن الرجال ينظرون اليهن نظرة سخرية لخروجهن الى معترك الحياة، وإنهن لسن بحاجة للعمل، بل مكانهن الصحيح هو المنزل وإدارة شؤون العائلة فقط، أي أن إختصاص المرأة رعاية نفسها ورعاية زوجها وأطفالها، ولا ضرورة لخروجها إلى ميدان العمل، لأن الرجل لا يشعر بالارتياح لوجودها بجانبه في العمل، وبعضهم الآخر يرى أنهن يتعرضن لنظرات بعيدة عن الأخلاق، ولمعاكسات مخلة بالآداب العامة المخجلة، ربما لأننا نرتدي ما يتماشى مع موضة العصر، فيقولوا أنظر إلى ما ترتديه، فهو يبرز مفاتنها، أو أنظر إلى تبرجها، فهذا مخل بالأخلاق، وأنها تعمل فقط لعرض الأزياء، أو لإبراز جمالها، أو أنها تقوم بتصرفات بعيدة عن القيم والأخلاق، لا لإنجاز العمل الذي وجدت من أجله. وبعضهن يقول عن نظرات وتعليقات ومضايقات زملائها وزميلاتها في العمل، نتيجة الإحترام المتبادل بينها وبين مسؤولها، أو بعض زملائها، لماذا هذا الإحترام الزائد.... الخ.

عزيزي الرجل:

إن هذه الحملات التي تثيرها بين الحين والآخر، وتهاجم بها من قد تكون أخت لك أو زوجة أو إبنة، المرأة العاملة، فهي حملات تتجاهل حقيقة مهمة، وهي أن المرأة العاملة، هي عماد البناء الإقتصادي، إستطاعت من خلال عملها في المدن والقرى، بتطوعها بالندوات والمحاضرات والأعمال الخيرية، أن تقرب إلى الأذهان دورها الفعال في المجتمع، واستطاعت أيضاً أن تكسب كثيراً من المؤيدين، الذين بدأوا يقتنعون بدورها وقدرتها على الإنجاز في كثير من المجالات مقارنة مع الرجل. وأصبحت تحتل مركزاً ممتازاً في الحياة العلمية والاجتماعية والمهنية، وأثبتت جدارتها وكفاءتها الواضحة في الأعمال التي تقوم بها.

فالمرأة كالرجل يا عزيزي، تماماً تصلح للمنصب الذي تتقلده، وأنه لا فرق بينك وبينها في شغل أي منصب، سواء في الواقع أو في التشريع، حيث المساواة بينكما، وأنا لا أرى بأن المرأة أصلح منك أو أنك أصلح منها في موقع معين، إذ أن ذلك يعتمد على شخصية وخبرة وعلم ووعي كل منكما. وتأكيداً على ذلك فإن المرأة يمكن أن تشغل أي منصب، ما دامت تتوفر فيها مقومات وشروط شغله.

فنحن يا عزيزي نحارب نظراتكم، نحارب استخفافكم بنا، نحارب من أجل كرامتنا وحريتنا وحقوقنا، نحارب حتى يعترف الجميع بحقنا في الحياة، ونحارب زملائنا وحتى زميلاتنا ممن يحاولن إطلاق الشائعات المغرضة، لأننا بعلمنا ووعينا واحترام الاخرين لنا، إستطعنا تحقيق ما لم يستطع غيرنا تحقيقه.

لهذا عزيزتي المرأة العاملة، أسلكي ما شئت من الطرق السليمة في حياتك، واعملي في ميادين الحياة المختلفة، سواء سافرة أم محجبة، المهم أن تكوني في كل خطوة صادقة ومقتنعة ولست مرغمة، وبذلك تفرضين احترامك على الجميع، وصدقيني يا عزيزتي أن الرجل يحترم المرأة التي تحترم نفسها بتصرفاتها، بهذا يفتقد وجودها إلى جانبه.

عزيزتي المرأة العاملة، عزيزي الرجل

قد تكون كلماتي جارحة بعض الشيء، لكن لم أقصد الإساءة لكما، وإنما كما يقال لفته كريمه لا غير. ونحن جميعاً علينا المحافظة على القيم الإجتماعية والأعراف، والاهتمام بالقيم الأخلاقية، لأنها مهمة جداً في مسار حياتنا، وعلينا أن نجمع بين الحزم والرقة في كثير من المواقف التي تتطلب منا أن نكون حازمين فيها، فكلما كان الإنسان حازماً، كلما سارت الأمور في الإتجاه الصحيح والطريق السليم.

"غول الفقر" وزيادة الأعباء وعدم تعاون الرجل

أبرز ما تشتكي منه المراة الغزية في شهر الصوم

غزة- خاص صوت النساء

كانت تتنقل بين «بسطات» باعة الخضار في سوق مخيم الشاطىء غرب مدينة غزة، في ساعة من اخر النهار، تفاصل هذا وتجادل ذاك في محاولة للحصول على أرخص الأسعار، لبضاعة واضح أنها مما تبقى لدى البائعين بعد يوم بيع طويل.

هذه حال السيدة «أم عمر»٣٢ عاما في رمضان الكريم. قالت : «ماذا أفعل، زوجي عاطل عن العمل وفي رقبتنا خمسة أطفال» وتضيف شارحة: «نعيش على المساعدات والهبات، وما لدي من مال قليل أحاول أن اشتري به أكبر كمية من الطعام، لذا انا اتي للسوق قبيل نهايته، حتى أشتري (البواقي) بارخص الاسعار قدر الإمكان.

وتشير عدة تقارير لمنظمات إنسانية دولية إلى ارتفاع معدلات الفقر بقطاع غزة المحاصر منذ ما يقرب من عام ونصف، وقدرت السيدة كارين أبو زيد المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» أن معدل الفقر في القطاع تجاوز نسبة ٨٠٪ بسبب الحصار الجائر.

وأشارت «أم عمر» إلى أن زوجها عاطل عن العمل بعد أن فقد عمله في مصنع كبير للخياطة أغلق بسبب الحصار. فجراء الحصار الظالم، أغلق في القطاع مئات المشاغل والمصانع، وفقدت آلاف الأسر مصادر دخلها.

بدورها، تقول السيدة زينب عوض ٣٣عاما، من سكان مدينة غزة «رمضان شهر مبارك، محبب لقلوب المسلمين جميعا، لكن لهذا الشهر متطلبات منزلية، تضاعف من المسؤوليات الملقاة على عاتق ربة البيت».

فمع حلول شهر الصوم، يزداد حجم الأعباء المنزلية على المرأة، سواء كانت عاملة أو ربة منزل، خاصة إن الشهر الكريم زيادة عن كونه مناسبة دينية، يعد تظاهره احتفالية مليئة بالمناسبات والفعاليات التي تحتاج لمزيد من الجهد.

وتوضح عوض ربة المنزل، والأم لأربعة أطفال، «في هذا الشهر الكريم، تزداد متطلبات اسرتي المنزلية، فوجبة الفطور مثلا، يأخذ اعدادها مني وقتا وجهدا مضاعفين مقارنه بإعداد وجبة الغداء في غير رمضان». وتعتاد الأسر الغزية في شهر الصوم تحضير فطور رمضان من عدة أصناف. وأضافت، «أفراد أسرتي يطالبونني في رمضان باعداد مزيد من الوجبات المتنوعة، مما يجعلني أقضي ساعات طوالا في المطبخ، حتى أنجز ما يريدون، خاصة أن أغلبهم صائم ولا يمكنني رفض طلبه».

تعاون مفقود!

وتشتكي عوض من أنها تعاني في رمضان، من عدم تعاون باقي أفراد أسرتها معها، بحجة أنها ربة منزل وهي المسؤولة عن كافة أعمال بيتها! وتقول: «في الحقيقة لا أجد التعاون المطلوب معي في أعمال المنزل من قبل زوجي وأولادي، الذين يعتمدون علي في مختلف متطلباتهم المنزلية».

واذا كانت المرأة ربة البيت تشتكي من زيادة الأعباء الأسرية في رمضان، فما هو حال المرأة العاملة ربة الأسرة؟

تقول وداد عطوة، ٣٨عاما، الموظفة في احدى المصالح الحكومية، فيما يتعلق بالأعباء الأسرية المصاحبة للشهر المبارك، «كامراة عاملة تزداد الأعباء بالنسبة لي خلال شهر رمضان، اذ أنا ملتزمة تجاه أسرتي بإنجاز وجبتي السحور والفطور في وقتهما، إلى جانب التزامات عملي» وتوضح «نظرا لارتباط الوجبتين بوقت محدد، اشعر في رمضان انني تحت ضغط الوقت باستمرار». وانتقدت عطوة عدم تعاون الأزواج مع زوجاتهم في شهر رمضان، خاصة النساء العاملات. وقالت «تعاون الرجل مع زوجته أمر ضروري في رمضان حيث تزداد المسؤوليات الأسرية». وردت عطوة سبب عزوف كثير من الأزواج عن مساعدة زوجاتهم في أعمال المنزل، إلى ظنهم المغلوط من أن مساعدة زوجاتهم أمر ينتقص من رجولتهم!

سعار الأسعار!

إلى جانب الأعباء المضاعفة وعدم تعاون الرجل، لفتت السيدة عطوة لمعاناة أخرى تواجه ربة الأسرة الغزية خلال شهر الصوم، وقالت: «سعار غلاء الأسعار الجنوني وشح بعض البضائع بسبب الحصار هو أبرز ما أشتكي منه في رمضان كامراة عاملة وربة منزل». ويشتكي المواطنون في القطاع من شح بعض المواد الرمضانية وارتفاع أسعار المتوفر منها، ويوجهون أصباع الاتهام للتجار متهمينهم باستغلال حاجة الناس في هذا الشهر الكريم في ظل الحصار الجائر المفروض على غزة منذ قرابة العام والنصف.

وتشرح عطوة: «ما أن يهل هلال الشهر، حتى يشرع التجار في رفع أسعار بضائعهم، خاصة التي يقبل عليها المواطنون في شهر الصوم!» وتمضي تقول بغضب، «يستغلون حاجة الناس، وشح البضاعه لمضاعفة أرباحهم». وطالبت عطوة الجهات المسؤولة العمل الجاد على محاربة كل المستغلين لحاجات الناس في الشهر الفضيل. أما ليلى ناصر ٤٢ عاما، الموظفة في إحدى المنظمات الأهلية، والام لخمسة اطفال، فبدت سعيدة بتعاون افراد أسرتها معها في أعمال المنزل خاصة في الشهر الكريم.

وقالت: «تعاون زوجي واولادي معي يخفف كثيرا من الاعباء المنزلية عني، خاصة ان شهر رمضان يشهد الكثير من العزائم والزيارات من قبل الأقارب والأصدقاء، ما يضاعف من الأعمال المنزلية في هذا الشهر الفضيل».

ساعات عمل أقل

ورغم تعاون اسرتها معها ترى ليلى أن ساعات الدوام بالوظيفة الحكومية والأهلية طويلة نسبيا، مطالبة بتخفيض ساعات العمل خاصة للنساء اللواتي بحاجة للعودة لمنازلهن في وقت مبكر حتى يتمكنّ من إنجاز وجبة الفطور لأفراد أسرهن. وكان مجلس الوزراء الفلسطيني، حدد ساعات الدوام الرسمية في رمضان من الساعه الثامنة صباحا، وحتى الثانية بعد الظهر. ويتفق مع السيدة ليلى العديد من النساء العاملات، مطالبات بتخفيض ساعات عمل النساء في الدوائر الرسمية والأهلية والخاصة خلال الشهر الكريم.

نساء وأخبار

ينبغي إنهاء الإعلانات التي تجعل المرأة ربة المنزل

برلمان أوروبا: دعا أعضاء في البرلمان الأوروبي إلى إنهاء الإعلانات النمطية، التي تحصر دور المرأة في "صورة ربة المنزل"، التي يسند إليها مهام الطهي والغسيل. وطالب غالبية الأعضاء في البرلمان الأوروبي الأربعاء ٣-٩-٢٠٠٨ في بروكسل، بوضع قواعد ملزمة تحظر الإعلانات الدعائية التي توجه رسائل عنصرية، أو تقلل من قيمة الأفراد على أساس الجنس أو تدفع إلى العنف.

وأعربت رئاسة البرلمان عن رغبة الأعضاء في تنظيم حملات توعية لمكافحة الإهانات العنصرية، القائمة على اختلاف الجنس، والصور النمطية التي تقلل من قيمة الرجال والنساء في الإعلانات الدعائية والتسويق. كما طالب أعضاء البرلمان بضرورة إبعاد جميع الصور النمطية والرسائل التي تمثل إهانة لكرامة الإنسان من الكتب الدراسية وبرامج الفيديو وألعاب الكمبيوتر والإنترنت. وجاء في البيان الصادر عن أعضاء البرلمان، أن متوسط الأجور الذي تحصل عليها النساء لا يزال أقل من متوسط أجور الرجال بنسبة ١٥٪. وطالب أعضاء البرلمان دول الاتحاد الأوروبي بضرورة التدخل للقضاء على التمييز الذي تتعرض له المرأة في سوق العمل.

٥٢ ألف أم تموت كل عام بسبب مضاعفات الحمل

نيجيريا: يقتل الفقر والجهل والأوضاع الصحية المتردية، ٥٢ ألف أم في نيجيريا كل عام، ما يمثّل نسبة ١٠٪ من وفيات الأمهات في العالم. جاءت هذه النسبة المفاجئة لدولة مثل نيجيريا، التي يمثل المسلمون فيها أغلبية، خلال بحث أصدرته وكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية، والذي قال: "إن معدلات وفيات الأمهات في نيجيريا تمثل حوالي ١٠٪ من معدلات وفيات الأمهات التي تبلغ ٥,٢ مليون حالة في العالم.

وذكر عبد الله مايوادا (المدير ببرنامج الصحة الإنجابية بوكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية)، أن أغلبية ضحايا وفيات الأمهات من النساء بين ١٥ و٤٥ عاماً. ويرجع تفاقم الوضع إلى عدة عوامل، من بينها الرعاية الصحية الرديئة بعد الإنجاب، وعدم توافر الأدوية الأصلية، وتبنى الخبرات الصحية غير المناسبة وبعض الممارسات الثقافية. وتقع ٧٥٪ على الأقل من حالات وفيات الأمهات في الشمال حيث تنتشر الممارسات الثقافية الخاطئة. وخلال الخمس سنوات الماضية، ارتفع عدد وفيات الأمهات في نيجيريا من ٣٧ ألف حالة وفاة في عام ٢٠٠٠، إلى ٥٢ ألف حالة وفاة في عام ٢٠٠٨. وخلال نفس الفترة، ارتفع معدل وفيات الأمهات في كل ١٠٠ ألف حالة إنجاب من ٨٠٠ إلى أكثر من ألف.

إنذار نهائي من النساء للرئيس المكسيكي

المكسيك: بعد سنوات من الإهمال، قررت نساء الشعوب الأصلية بولاية واخاكا المكسيكية، إعطاء رئيس المكسيك فيليبي كالديرون، مدة أقصاها نهاية الأسبوع الأول من سبتمبر، لتلبية مطالبهن الخاصة بإنشاء مستشفى ومستوصفات وجسر، ومساكن بمواد بناء أصلية، بالإضافة للحصول على كافة حقوقهن الاجتماعية والسياسية. وبحال لم يمتثل الرئيس المكسيكي لطلباتهن، فإن النساء المكسيكيات، هددن بزحف ١٠ آلاف امرأة منهن إلى العاصمة، للضغط على كالديرون بشكل مباشر.

ونقلت وكالة إنتر برس سيرفيس، عن ليتثيا هويرتا (زعيمة جمعية تنسيق شعوب ولاية واخاكا) والتي تعتبر من أكثر الولايات المكسيكية فقراً واكتظاظاً بالشعوب الأصلية، قولها: "لقد طفح بنا الكيل، ومللنا من الخداع والتهميش".

كما حذرت زعيمة جمعية نساء الولاية بالقول: "قررنا التوقف خلال الأيام العشرة هذه. فإذا لم ينفذوا تعهداتهم، سنذهب إلى العاصمة في حافلات أو أية وسيلة أخرى، للمطالبة بمقابلة مع الرئيس" فيليبي كالديرون. ويذكر أن ٦٠٪ من سكان واخاكا البالغ عددهم ٣,٥ مليون نسمة، يعيشون في بلدات ريفية يقل تعدادها عن ٢٠٠ فرداً. ويمكن لغالبية هذه البلدات، اختيار سلطاتها مباشرة، في اجتماعات تقليدية، ودون تدخل الأحزاب السياسية. لكنه لا يجوز لنساء أغلبية هذه البلدات، العمل كموظفات أو للدراسة، بل وتبيعهن العائلات في سن المراهقة.وعن هذا الموضوع، أفادت تحريات معهد المرأة الوطني التابع للدولة، إلى أن بيع البنات بغرض الزواج، ظاهرة متفشية في واخاكا وولاية تشياباس المجاورة، وعادة ما تنتزع البنات من صلب الأسرة مقابل بعض المال أو حتى مجرد صندوق مرطبات أو بيرة.

جهود أردنية لخفض نسبة وفيات الأمهات

الأردن: مع حلول العام ٢٠١٥م، تطمح المملكة الأردنية الهاشمية، بخفض أعداد الوفيات بين المواليد الجدد، إلى نحو ٣٠ وفاة بين كل ١٠٠ ألف ولادة جديدة. وقالت الدكتورة رائدة القطب (أمين عام المجلس الأعلى للسكان) أمس: "إن المجلس شكل فريقاً وطنياً لوفيات الأمهات، بهدف وضع السياسات والخطط التنفيذية من أجل خفض معدل الوفيات لدى هذه الفئة في المملكة".

ونقلت صحيفة (الغد) الأردنية عن الدكتورة رائدة قولها، خلال مؤتمر صحافي: "إن الفريق الوطني يسعى إلى وضع آلية لإنشاء السجل الوطني لوفيات الأمهات، فضلاً عن تقديم الدعم الفني وتسهيل مهمة فريق الدراسة الحالي، والمكلف بدراسة وفيات الأمهات للعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨".

وذكرت الصحيفة، أن آخر دراسة رسمية حول وفيات الأمهات أجريت في العام ١٩٩٦، وتطمح الاستراتيجية الوطنية للسكان في المملكة ٢٠٠٠-٢٠٢٠ (محور الصحة الإنجابية) أن يتم خفض معدل وفيات الأمهات إلى اقل من ٢٧ بحلول العام ٢٠٢٠. وحول تحقيق أهداف هذه الاستراتيجية، أشارت القطب إلى ضرورة تحسين فرص استخدام خدمات الأمومة الآمنة، والعمل على تخفيض مستويات التعرض إلى مخاطر الإنجاب المتقارب والمبكر والمتأخر، بالإضافة إلى توسيع وتركيز شبكة خدمات الرعاية الصحية الأساسية بما فيها خدمات النفاس. وبحسب القطب، فإن الفريق الوطني سيجتمع كل ثلاثة شهور كلجنة استشارية توجيهية لفريق الدراسة المكلف بإجرائها، فضلاً عن مناقشة أي نتائج تتوصل إليها الدراسة.

بسمة العويوي

مدربة الكاراتيه مثابرة جادة وعطاء لا ينتهي

غزة: حوار نيللي المصري

امرأة من نوع آخر، عشقت الرياضة بصورة كبيرة، وارتادت الملاعب ومارست الألعاب الرياضية منذ نعومة أظافرها، أحبت لعبة الكاراتيه وانتسبت إليها واجتهدت لتتقدم وتحصل من خلالها على مراكز عالية، لم يعقها الزواج عن إكمال مسيرتها الرياضية وتحقيق حلمها، فأصبحت مدربة الكاراتيه في محافظتها، وأنشأت مركزاً رياضياً نسوياً للعبة وألعابا أخرى.

مدربة الكاراتيه ومديرة نادي الحياة للرياضة النسائية في الخليل، بسمة العويوي حاصلة على بكالوريوس شريعة من جامعة الخليل وأم لعبد الله، أكدت أنها كانت متابعة للرياضة من خلال أهلها منذ طفولتها، حيث كان إخوتها يصطحبونها إلى الملعب المجاور لبيتهم، إلى جانب ممارستها لبعض الألعاب الرياضية من خلال المدرسة، وأوضحت بعد أن أنهت مرحلة الثانوية العامة انتسبت إلى دورات رياضية في لعبة الكاراتيه، وحول سبب توجهها لهذه اللعبة بالذات أوضحت أنها أحبتها كونها دفاعاً عن النفس، ولعبة بحاجة للصبر والاحتمال، مشيرة إلى أنها تدرجت في اللعبة من حزام لحزام.

حازت الحزام الأسود «دان ٢»، وبدأت مع رياضة الكاراتيه في مركز شابات الخليل، على يد المدربة تهاني الجعبري، وتدرجت في الأحزمة من الأبيض حتى البني، إلى أن وصلت لمرحلة متقدمة وأصبحت مدربة.

مركز الحياة وتحقيق الحلم

وحول فكرة تأسيس مركز نادي الحياة للرياضة النسوية في الخليل، أوضحت العويوي أن فكرة المركز هذه كانت حلمها منذ زمن، بأن يكون مكاناً خاصاً للفتيات لممارسة أنشطتهن دون عراقيل أو قيود، تحت بند احترام خصوصية المرأة، كون المؤسسات الرياضية والأندية لا تولي المرأة حقها في ممارسة الرياضة، مشيرة إلى أنها لاقت تشجيعاً من قبل زوجها وبدأت الخطوة الأولى.

وأكدت أن هذا المركز هو أول مركز رياضي نسوي في محافظة الخليل بجهود ذاتية بحتة، موضحة أن تسمية المركز بالحياة كون الرياضة هي الحياة وضرورة ملحة للمرأة، وأشارت إلى أنها ارتأت تنفيذ هذه الفكرة لإيمانها العميق بأهمية الرياضة للمرأة وأثرها الايجابي بكل المجالات، مضيفة أن طبيعة المجتمع الفلسطيني عامة والمجتمع في الخليل خاصة محافظ بصورة واضحة، وكان من الصعب خروج المرأة للرياضة، ولذلك توجهت إلى تنفيذ هذه الفكرة.

وحول تطبيق فكرة مركز الحياة الرياضي أكدت بسمة العويوي أنه في البداية لاقت الفكرة رواجاً جيداً في المحافظة، واستطاع المركز خلال فترة قصيرة أن يبني جسراً من الثقة بين الناس وذوي الفتيات المترددات على المركز، كونه مركزا نسويا رياضيا، وأصبح الجميع متشجعاً لإرسال بناته وأخواته ليمارسن الرياضة، مشددة على أن لعبة الكاراتيه تطورت تطوراً نوعياً عما كانت عليه، وأصبح عدد الطالبات في ازدياد على عكس فترة بداية افتتاح المركز.

صعوبات وعراقيل

وحول الصعوبات التي واجهتها خلال إنشائها للمركز، أوضحت أن مجمل الصعوبات كانت مادية بدرجة كبيرة، إلى جانب قلة انتساب الفتيات للعبة في البداية، نظراً لعدم وجود مركز نسوي يحتضنهن، إلى أن تم افتتاح المركز وإعطائهن المجال لممارسة اللعبة، ناهيك عن افتقارنا إلى وجود مدربات لتدريب الفتيات. من جانب آخر أوضحت أن انعدام الثقافة الرياضية ومفهوم التنافس الشريف لم يكن واضحاً، كان من أهم الصعوبات التي تواجهها الرياضة الفلسطينية والتي تواجهنا على صعيد لعبة الكاراتيه. وأضافت أن عدد حكام اللعبة قليل جداً، والكثير منهم حكام غير مؤهلين من ناحية تحكمية، ولا يعرفون قوانين التحكيم بالشكل المطلوب لقلة احتكاكه واكتسابه لأي خبرات، وعدم تطوير نفسه، وأحياناً أخرى يكون هناك تحيز كل حكم لصالح منطقته. وأضافت أنه بالرغم من ذلك تم عرض المشكلة على اتحاد الكاراتيه الفلسطيني وبحث الأمر.

وأكدت العويوي إنهن يحاولن نشر اللعبة من خلال العروض التي تقدمها الطالبات في الاحتفالات الرسمية، وأوضحت أنهن يشاركن في بطولات ولقاءات ودية في القدس ونابلس والمحافظات الأخرى من الوطن، إلى جانب بطولات على مستوى الضفة الغربية، مشيرة إلى أنه منذ سنتين حصل مركز الحياة على بطولة فلسطين المفتوحة على مستوى محافظات الضفة الغربية، وكانت هذه المشاركة أول مشاركة لنادي جديد ويحقق هذا الانجاز، وأضافت أن نادي مركز الحياة الرياضي هو أول نادي يشارك في بطولات خارج فلسطين، واستطاع أن يمثل فلسطين في العام ٢٠٠٧ في بطولة ليبيا، وأنه شارك من المركز فتاتين من الخليل إلى جانب زملائهن من محافظات الضفة الغربية.

وأشادت العويوي باهتمام اتحاد لعبة الكاراتيه بالمركز، حتى وإن كان الاهتمام قليلاً، لكنه يساعد المركز على التطوير من خلال الدورات الرياضية لإعداد مدربين ومدربات، وإنه لازال يشجع اللعبة بصورة واضحة، في الوقت الذي فيه نفتقر إلى اهتمام أي مؤسسة رياضية فلسطينية على الرغم من أهمية اللعبة.

مطالب ملحة

وطالبت العويوي بضرورة تطوير الفتيات من ناحية تدريبية وفنية، وإشراكهن في المشاركات الخارجية والمعسكرات التدريبية بقدر الإمكان، من أجل الاحتكاك والاستفادة، مشيرة إلى أن الظروف وقلة الإمكانيات تبقى عائقاً كبيراً أمام المشاركات الخارجية، لأنها بالتأكيد ستكون عبئاً كبيراً على اللاعبة أن تخرج للمشاركة على حسابها الخاص، وطالبت اتحاد اللعبة بعقد دورات دولية متطورة وإعداد حكمات للعبة للنهوض بها وتطويرها نحو الأفضل.

كما طالبت بضرورة إعادة تأهيل المدربين وتطوير مهاراتهم محلياً وخارجياً من أجل الاستمرارية. وأوضحت العويوي أنها تطمح وتسعى جاهدة إلى تطوير لعبة الكاراتيه من خلال المركز «مركز الحياة»، كاشفة النقاب عن إمكانية إضافة العاب أخرى إلى جانب لعبة الكاراتيه واللياقة البدنية، اللتين تمارسان حالياً في المركز، وأعربت عن أملها في أن يخرج المركز مدربات وحكمات فلسطينيات في لعبة الكاراتيه، يكن قادرات على اللحاق بركب تطور اللعبة والاستفادة من خبرات سابقيهن، وينافسن زميلاتهن العربيات في المحافل العربية.

«أتوق إلى منظر السماء في الليل ورؤية وجهي في المرآة»

ميادة.. حُرمت نور الإبصار ليصنع الأمل نوراً من نوع آخر

رام الله- فيحاء شلش

الإبصار لا يكون بالعين وإنما بالعقل والروح، هذا ما تؤمن به ميادة حامد ابنة العشرين ربيعاً من قرية بيتين قرب رام الله، والتي فقدت بصرها نتيجة مرض أصاب شبكية عينيها عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها. بأنفاس قوية ومعنويات تعانق السماء، أبدت ميادة رغبة في عيش حياتها كما هي، وفي تقبّل ما كتبه الله لها من حياة ناقصة عن الآخرين فتقول: «لا أستطيع أن أنكر أنني عانيت الأمرين في بداية مسيرتي هذه التي أسميها مسيرة اللانور، لكنني وبحمد الله وفضله استطعت تجاوز تلك المشاعر الغاضبة والأفكار الحزينة والدموع اليائسة، لأبدع في حياتي ولأصنع من مسيرة اللانور سراج أمل لكل من يعانون إعاقات دائمة».

مرض نادر أصاب عيني ميادة، فلم يجد الأطباء علاجاً له، وبعد أن أجروا لها عدة عمليات جراحية في فلسطين والأردن، استيقنوا أن ميادة لن تبصر النور مرة أخرى، فأخبروها بالحقيقة لتصدم في البداية ثم لتتقبل الأمر كجزء من حياتها، وتتعلم التأقلم عليه، لكن عزيمتها تعدت حدود التأقلم، لتصل إلى التميز والإبداع في حياتها.

استطاعت ميادة نسج خيوط الأمل بيديها، فلم تيأس، ولم تحبط، بل خطت طريقها لتترك آثاراً واضحة، تمثلت بتفوق في الدراسة لم تحققه عندما كانت مبصرة، وهو الأمر الذي أكدته معلماتها في المدرسة فتقول إحداهن: «لم تكن ميادة تحب المدرسة، وكانت تنشغل دائما بأمور أخرى تلهيها عن الدراسة، لكن بعد أن عادت إلى المدرسة ضريرة العينين لاحظنا أن لديها إصراراً غريباً على الدراسة والتفوق، وكأنه تحد بينها وبين نفسها». أثبتت ميادة أن العجز وليد اليأس لا وليد القدر، فهي تؤمن أن لله حكمة وراء كل شيء، وبابتسامة خجولة قالت: «أنا لم أكن متفوقة حين كنت أبصر، بصدق لم أكن متفوقة في الدراسة! كنت أكره المدرسة وأكره الذهاب إليها، لكن بعد أن فقدت البصر قررت ألا أسمح لشيء أن يسلبني النجاح، فعملت وثابرت أثناء دراستي في الجامعة، وسابقت الكل حتى تفوقت بحمد الله، وها أنا أكمل تعليمي بكل فخر».

خمسة أعوام مضت لم تر خلالهن ضوء الحياة، لكنّ إصرارها على عيش حياة طبيعية رغم كل شيء، صنع نوراً كفيلاً بإضاءة حياتها، بل وليذيقها حلاوة لم تكن لتعرفها من قبل، فعلى صعيد الدراسة، تطلب ميادة من صديقاتها المقرّبات القدوم إلى منزلها وتسجيل بعض الدروس على شريط صغير، لتسمعها بدورها وتحفظها عن ظهر قلب، ما أثار إعجاب عائلتها ومدرسيها، أما على صعيد الحياة اليومية، فترفض أن يقوم أي شخص بمساعدتها طوال الوقت، كيلا تلصق كلمة العجز بشخصيتها، فمرادف العجز الوحيد في قاموسها هو الفشل، كما أكدت لنا شقيقتها الصغرى: «ترفض ميادة أن نقوم بمساعدتها في إحضار كوب من الماء مثلاً، أو وضع سجادة الصلاة لها، فهي تفضل أن تتعلم كل الأشياء على أن نعينها على ذلك، فمثلاً تقوم بإمساك السجادة ومعرفة اتجاهها من ملمسها، حتى أنها ترتدي حجابها لوحدها وفقط تستشيرنا بألوانه الملائمة، أما عند الجلوس أمام التلفاز، فتتخيل المشهد الذي يعرض، وتسألنا فقط عن مكانه إذا كان داخل مكتب أو في غرفة أو في الخارج»، وهنا تقاطعها ميادة: «الجميع يتخيل أن حياتي صعبة، لكنني أجعلها سهلة إذا أردت، لا مكان عندي للفشل، فقط أتوق إلى منظر السماء تتلألأ بالنجوم، ومنظر الجبال المكسوة بالعشب الأخضر... أتوق أحياناً إلى رؤية وجهي بالمرآة». وتعتبر ميادة قصتها بمثابة رسالة تشجيع لكل من اعتقد أن عجزه الجسدي سيشكل عائقاً أمام إنجازه في الحياة بأي طريقة كانت، ففقدانها لبصرها بعد أن كانت ترى كل شيء ليس سهلاً في النهاية، وإنما عدم قطع خيوط الأمل هو الذي أوصلها إلى النجاح بل التفوق في دراستها، وعيش حياة طبيعية دون مساعدة أحد. تحدّ صعب عاشته في بداية الطريق، لكنها تمكنت من تذليل كل العقبات أمامها، لتصبح ميادة القادرة لا العاجزة، ولتفتح نافذة الأمل من جديد على حياة ارتسمت معالمها بالصبر والإرادة.

بلا كلل أو ملل

أم نسيم خمسة عشر عاماً من العطاء

غزة- ماجدة أحمد

زهدية عفانة أو الاسم الشهير لها «أم نسيم» التي تعرف به وسط المؤسسات المجتمعية، أكثر من خمسة عشر عاماً وصورتها حاضرة في كل المسيرات والفعاليات الوطنية والمجتمعية، لم تكل ولم تمل رغم تجاوزها العقد الخامس من عمرها لم تقهرها الظروف الإستثنائية التي تعيشها فهى أولاً أرملة منذ أكثر من عشر سنوات وأنجبت أحد عشر فرداً، أربعة منهن من ذوي الإحتياجات الخاصة وثلاثةٌ مقعدون يحتاجون لرعاية طبية ومنزلية شاملة.

جمعتنا مناسبات عديدة أكثرها تظاهرات ومسيرات طبقة العمال المسحوقة، كما التقيتها في مناسبات أخرى للمرأة منها الثامن من آذار والحملة الوطنية لتعديل قوانين الأحوال الشخصية وغيرها من الفعاليات الداعية للوحدة الوطنية. أم نسيم تحدثت عن قصتها بطريقة مختلفة عما اعتادت أن تتحدث به النساء، لم تكن مهزوزة أو مهزومة، لم تستسلم للظروف القاهرة التي تحياها وما زالت، تقول: «لقد توفي زوجي يوم فرح ابنتي بأزمة قلبية حادة، بعد أن تناول طعام الغداء، لم يكن مريضا أو يعاني من أية أعراض مرضية، ولكنه قدر الله، ذهبت روحه لملكوت الله، تاركاً خلفه حمل ثقيل دفعني للعزم على حمل مسؤوليته، وقررت مواجهة الحياة بطريقة أخرى، طريق العمل والصبر والمثابرة وعدم اليأس».

وتضيف أم نسيم بلهجة ثقة وتحد لم أعهدها من قبل «ابني البكر البالغ من العمر ٣٥ عاماً معاق بالشلل الدماغي، ويعاني من القزم، الثاني يعاني من زيادة في نسبة الكهرباء الواصلة للدماغ نتيجة نقص الأكسجين أثناء الولادة، حيث لم يصرخ صرخة الحياة، والثالث يعاني من شلل نتيجة لحرارة أصابته في طفولته، والبنت تعاني من إعاقة أخرى جعلتها تترك المدرسة أثرها، نتيجة سخرية قريناتها، وأصبحت تقوم برعاية أخوانها رغبة منها وليست إجباراً».

تقول أم نسيم: «كنت أعتمد في البداية في تصريف شؤون حياتي على الشؤون الإجتماعية، ولكنها لم تكن تفي بالاحتياجات الدنيا لأسرتي، قررت أن أطرق أبواب المؤسسات المجتمعية، أعمل لديها في مشاريع إنتاجية، وكان لي ذلك قبل أكثر من عشر سنوات، حيث طرقت بات جمعية الإغاثة الزراعية التي فتحت لي أبوابها، حيث عملت في موسم قطف الزيتون وقمت بتسويق الزيت، واستفدت من مشروع في التصنيع الغذائي وتجفيف الخضار والألبان، وكانت الجمعية تتولى مهام تسويق المنتجات، ناهيك عن عملي في التطريز والتراث الشعبي الفلسطيني، حيث أجيد العديد من الغرزات وشاركت في العديد من المعارض.

أم نسيم التي باتت معلماً واضحاً للمؤسسات النسوية، بل ومرشداً للمؤسسات التمويلية، حيث تقوم برصد احتياجات منطقة مخيم البريج الذي تقطنه، وتتولى نسج العلاقات مع المؤسسات الموجودة، وتقوم كذلك بتنظيم حشودات نسوية للمشاركة في الفعاليات والنشاطات التي تنظمها مؤسسات المجتمع المدني.

تقول أم نسيم أن أزمة الحصار أثرت على أسرتها وعلى مستوى الرعاية التي كان يتمتع بها أبناؤها الثلاثة، والذين هم بحاجة لحفاظات طبية، حيث مرت فترة عصيبة عليهم، لم أتمكن حينها من توفير تلك الحفاظات التي ارتفعت أثمانها في ظل الأزمة والإغلاقات والمشاكل المالية التي تعرضت لها مؤسسات التأهيل والإعاقة، وكنت أضطر شراء كيس الحفاظات ب ٣٥ شيكل، وكان هذا مرهقاً جداً لي ولكن الحمد لله لم تطل هذه الأزمة، وهناك مؤسسات تبرعت بهذه المستلزمات.

وتمتلك أم نسيم خبرة في العمل المجتمعي الذي تهواه، وساهم في خروجها من مأزقها المعيشي الصعب، حيث ترفض التعامل بثقافة الكابونة، وترغب في تعزيز ثقافة الإعتماد على الذات. وحالياً هى بصدد أن تستفيد من مشروع جديد «كراسي للتأجير» تأمل في أن يساعد أسرتها على تجاوز المحنة الراهنة الناجمة عن تبعات الحصار المفروض منذ فترة، آمله أن ينجح مشروعها وتكتفي ذاتياً. أم نسيم لم تدخر جهداً في مساعدة النساء الأخريات، وتتقاسم معهن الكابونات التي تحصل عليها أسرتها، كما تفتح أمامهن أبواب المؤسسات التي يمكن أن تمد يد العون لهن بطرق مختلفة تساعدهن على تجاوز ظروف حياتهن الصعبة.

ما لم تقله شهرزاد

بين غصن وشجرة

كوثر الزين

– أعانقكَ، فتقطر شهداً بين أحضاني...
أمرغ شفتي عليك كغيمة، فأرتشف ماء الحياة من طراوة خدك الندي...
أمرر أصابعي في حقل سنابل شعرك، فتصبح يدي شمساً...
أنظر اليك فتخضر أرضي، وأرفعك فيزهو أفقي..
أرتشف بسمتك بعيوني فتضحك الدنيا، وتبيض العتمة...
تستعر كفي من دمعتك لو سالت على خدك...
أقطف من مرج الشمس زهرة من ضياء وأزرعها على وسادتك...
أسرق من القمر همس عيونه وأبثه فوق منامك أطياف حلم...
أطبق عليك ضلوعي، أمزجك بضلوعي، فتتسرب نبضاً إلى قلبي. تتدفق في جسدي كأنك دمي.
فأخطف قبلة من جبينك النهاري وألثم الورد على خدودك، ويهمس قلبي بحضورك.
فأحس أني كل الأمهات وقد اجتمعن فيّ مرة واحدة لحظة عناقك.
فأضمك أكثر فأكثر، لأحبس الزمن حتى لا ينتزعك مني
لأنك العمر والزمن
لأنك ولدي

***

– أتعلق بكِ كغصن لا حياة له بدون شجرة ترفع قامته.
شجرة يعلق عليها سنينه فتحمل أوراقه وتهبه عمره وثماره.
أسرح في مدى عينيك لأرى الدنيا.
وهل الدنيا غير عينيك؟
حين تفتحين عينيك كطاقتيْ سحر، كصفحتيْ كتاب مقدس، أشرب تعاليمي الأولى وأستوعب طقوس الحياة.
حين تسهران عليّ كمصباحين من الجنّة، يمتص ضياؤهما عتمة الليل.
وحين تغمضين عينيك أحتمي بحضنك هرباً من المجهول.
أستنشق عشب حضنك وأرتوي من نبعه وأدفن وجهي كزهرة بين خمائل زنودك العابقة بالحنان والحنين.
أتعلق بثوبك كلما ابتعدت خطوة خوفاً من أن أتوه عن جنانك النعيم، أو أن تتركيني لحظة سهو.
أتلذذ ببكائي حتى تقتربي مني أكثر فأكثر. وكلما اقتربت تعلقت بذيول ثوبك أكثر.
لأنك أمني وأماني. لأنك جنتي.
لأنك أمي.

***

– شببتَ عن الطوق وما عادت ذرعاي أطول من قامتك. ولا حضني أوسع من صدرك.
ولكن ظل نبضك يسري في دمي ويتوزع في خلاياي.
وظل قلبي يخفق باسمك.
***
– شببتُ عن الطوق وما عاد ثوبكِ أرجوحتي ولا ذراعاك مأواي، ولكن ظلت عيناك دنياي وحضنك ملجئي.

– لأنك ولدي

– لأنك أمي

آخر الناجين من أحلام محمود درويش

ندى مهري

«أما أنا فلقد احتلني الوطن في المنفى، واحتلني المنفى في الوطن، ولم يعودا واضحين في ضباب المعنى، لكني أعرف أني لن أكون فرداً حراً إلا إذا تحررت بلادي»: محمود درويش.

حاولت أن لا أكتب عنك، قاومت إصرارك بالانقضاض على فكرة أخرى جنونية لحد الوجع، أكتبها حتى لا تتصفحك ذاكرتي، مارست كل أنواع التمويه كي لا أتعثر بك ، لكنك «تحاصرني ولا مفرمنك»، بل وتبتزني عاطفياً، وعبثاً أزيل بقع نفور، أريد أن أودعك بهدوء على طريقتي، كما أفعل دوماً مع أحبتي، أردت أن أعطي لقلبي حداده السري حزناً على قلبك، فالموت له هيبة.

ليس من السهل أن نواجه الفراق كتابة، وأنا ضد الرثاء، فالمقيم مثلك في صفحات التاريخ وذاكرة الأجيال لا يستحق الرثاء، لأنك أكبر منه، ومثلك لا يستحق أن يؤول في متاحف موسمية صنعت خصيصاً لمناسبات الميلاد والرحيل، ثم تعلق على مشجب النسيان، لأنك مكثت فينا.

لطالما عقدت صفقة تأجيل صدمة أمام جرح مباغت، وأدعي كأن شيئاً لم يكن، وأعيش مشهداً مستمراً لما قبل الصدمة، أرتشف فنجان قهوتي، أزاول عملي، أغضب من احتلال مكتبي من الأشباح والعابرين، أخرج لتوقيف التكييف الذي حنط جسدي، أواصل دوري الموميائي المتوقع مني والرتيب الذي لا يشبهني، وكأنني بذلك أقبض على فتيل الحيرة، وأطفىء جمرتها وأسد مسالك الدهشة للوقيعة والفراق في نقطة ثابتة من وقت اخترعته، وقت ما قبل النكسة، وأتقمص دور حارس البوابة الرقيب أمام منظر ما يستفزه، فيبتره ويقصه على حسب قناعاته واعتقاده، حرصاً أو وصاية، أوربما صيانة لمشاعر المتلقي القاصر دوماً مهما نضج.

شاعر الزيتون والنخيل لك مني تحية شعر وحب، أهديك حروفي التي يكفي أنها رفرفت نبضاتها في موكبك، وتحولت أشجاراً وعصافير وتراباً، روى خطوات العابرين بك ورأت مارأيته دوماً، المنفى والوطن من «بروة الجليل»، و«دير الأسد» مخترقاً حدود الآتي بقصيدة شعر.

كم هو جميل يا سفير أحاسيس الوطن المسلوب، أن تحصد كل هذا الحب الذي لا يقدر بثمن، أنت لم تمت، لأن روحك ملحمة شعرية خالدة تسكننا جميعاً، وكم أتحسر لأنني أوشكت أن ألتقيك للحظة، ولكنك اختفيت بين الزحام، وتركت أشعارك منارة وحرية تدندن في مسمعي، ولم ألمح غير ظلك يعبرني ذات شتاء، وولى مدبراً فالتحفته قيثارة حنين، وأقبل ديوانك نحوي هبة عصفور «لا تعتذر عما فعلت»، أهداه لي صديقك في الشعر والوطن.

لم تفعل إلا كل شعر يا أمير الربيع والفصول الشعرية الخبيرة الجميلة، التي سطرتها روحك وأناملك مدرسة شعرية نهتدي بها، ونلجأ إليها كلما أصابتنا انتكاسة في اللغة وفي الحب وفي التحدي وفي الوطن وفي الأمل، ليس من قبيل الصدفة أن تكون سيد آذار، مثل سيد الكلمات الراحل نزار قباني، فمنذ رحيله أيضاً فقد كوكب الشعر معظم أراضيه الخصيبة، ذلك أن نزار ماء الشعر وناره وصديقه الحميم، الذي يضفيه حيوية وتدفقاً ولغة تليق به، وجاء رحيله طعنة في قلب الشعر، لكنه صمد بوجود نبضك، أهديت للشعر حبك وبريقك وربيعك، فعادت الحياة مجدداً على هذا الكوكب، وعادت الأبجديات صفصافة حبلى بالياسمين.

هذا ليس موتاً يا قلب الجزائر، وأناملك وثقت ميلاد فلسطين بها، وأشعارك جاءتنا مع هدايا الطفولة وأغاني الحالمين بالحب والوطن.

هذا ليس موتاً بقدر ما هو هدنة مع قلبك المحير، الذي تمرد ضدك وقفز من فوق «جداريتك».

هذا ليس موتاً، بل بعدت قليلاً لتكتب، لتدهشنا أكثر، لنشتاق لخبز شعرك ثم تعود لأحبتك، يا وطناً لا يدركه موت.

هذا ليس موتاً، فلن أوقد شمعة، ولن أذرف دمعة، فالأحزان الكبيرة لا صوت لها.

هذا ليس موتاً، إنها خدعة حب لتقيس بغيابك مدى وفائنا لك.

أيها المقيم في الضمائر البيضاء، حملت في شعرك تراب فلسطين ووجع المخيمات وسموم غزة، وأرق الكتابة وفجيعة العروبة التي تطاردك في كل مدينة تدخلها، وفي مطارات الغربة، وفي كل وسادة منفى تنام عليها، فكيف لقلبك المهجر أن يأوي ويداوي كل هؤلاء اللاجئين في دمك وشعرك، كيف له أن ينقذ آخر الناجين من أحلامك؟.

كاتبة جزائرية مقيمة بالقاهرة

محطات أعصابي لا تنام

بقلم : د. مها أبو عين

لم أعلم يوماً أن استهجاننا الإنساني غزا محافلنا النفسية، بل سكن عروقنا المذبوحة فوضى في كل صوب وحدب، هيجان حياتي لا مسؤول لا بروز لمعالمه. اختلط الحابل بالنابل، اتخمت لمتاعب واهات جديدة أضيفت لمعجمي الحزين، بالتحديد تحت حرف الهاء «هاجس».

لملمت حسرتي وصرت مكبلة، (الظروف) كلمة لا أقوى للأسف على محوها من قاموسي اللعين، استنفر قلمي هاج مداده، أغرق صفحات معجمي الجميل، لكن الحبر الأسود طغى على كل الحروف، فقدت التمييز بين الأشياء كأن رساماً لطخها دون سابق انذار بعفوية، لربما دبلوماسي شاعر أديب جاء من هناك، أثكلت جراحه، فاض أنينه، ذاع صيته، ضممته لصدري بعدما انتظرته بشغف، التقت حماسته وقلمي، تشابكت أرواحنا في محطة غربتنا.

قلت: ما أروع بلادنا، يفوق إشراقها التغريد والغدير والهديل، القبلة قليلة على ترابها الأبيض، أما هنا فهي أرض ليست بالعذراء، موحشة حتى لفلذات قلبها الذين لا يعترفون بالعشب والفيروز، لا يعانقون المطر، لا يقدسون الحلم والأمل لدرجة يصمت معها القلم، لترفع العروق وتجف الصور أين أنت وأين أنت يا صور خضراء زاخرة بعطر الأمل، واحلام تفوح منها الربى. سكون يحط على مرآتي لدرجة لا أرى ذراعي المتحركة أمامها.

قال: ألم تشاهدي فلم صالة الانتظار إنه حالي كذراعك الساكنة.

قلت وعيناي قد تحولتا إلى محطة شغف جديدة لأرى عالماً أعرفه ولا أعرفه:

رمادياً أرى الثلج والضباب، لا يشعراني بالحاجة إلى الدفء كبقية البشر، كلما تساقطت كرات المطر الملحية وانبعثت كالصخر المتحرك، سكنت أنا أكثر وأكثر، كلما غنى الزهر واحتفلت الطيور بسبائك الريح وغنيمة الأرض وعرسها الموسمي رغبت بالتعري أكثر لأتساوى أنا والموقد الذي يحرقني جليده.

قال: لماذا الناس هنا تنظر لحذائي؟ هل لأنهم بثلاثة أرجل أم لهم ثلاث عيون؟ أم أنا لا أرى.

تلاشى حاجز المحطة، يدي موقديّ التي تمد محطاتي بالوقود رغم الفواصل، أصابعي التي تقسم دولة جسدي نصفين لاصاب بالعمى رغم إبصاري. غبت وغاب عن المحطة ليبقى صدري كرة من الثلج تنتظر قطاراً. تعال أضمك لصدري، وحدتي شوهت صوت المطر، مع حضنك المطر يغني، مع حضنك ستتوحد المحطات.

قال متعجباً: ما بك تسافرين باتجاه آخر وتسافر عيونك إلى هناك؟!

قلت: أحاول جاهدة القفز عن كل ما يعيق ذهني، أصيب نادراً وأخفق عشرات المرات، لدرجة يصعب معها الاحتفاظ بمركب الأمان دون أن أحدق مليا بمرآة الآخرين قبل مرآتي التي تصدعت من زحمة الصور لأذوب في فتاتها. أتثاءب من الأرق والتفكير، أسبح في أوراق الحياة خجلة من الفرح، راكعة لبحر الوجود ودموع الأنهار التي رسمتها على جبين مفكرتي دون إمضاء، وكأنها شرايين ذابت بل انبعث من روحها القمر وأنا. أشعر وكأن السماء تنقش أزاهيرها لتبدو هالات بيضاء من الصور رغم حلكة الارض.

قال: في ذكرى ميلادي مللت من رؤية نفسي فقط في مرآتي الصغيرة التي تشكو وحدتي، وتهديني زنبقاً في فرحتي، وبلسماً في جراحي، أيا نفس آزريني ولوّني وجه الوجع والصبا في سمائي، قبل أن أنكر فضل وشمس مرآتي في فصول التيم وجل انكسارات الضوء في خيال ربيع الحياة. حروفي وحروف ميلادي تعفنت، لا تجد لها سوى شوق إلى ذاتي وذات الحرية البيضاء لأسكن الثلج بلون الدم.

في هذه اللحظة المرّة لسكون الثلج، أحضر النادل كوبين من العصير وقطعاً من الثلج الأبيض، وكأنه علم مدى احتياجنا لطريق أبيض.

قلت وقد انسدل الستار إلى الأمام، أما أنا فبقيت خلف النوى:

أرغب بمزيد من كيف ولماذا وما، لأضمن بنفسجي وسوادي في هذا الكون بأنهما ما زالا في طور الميلاد الأول، لازالة الستار الغامض لرحى أدغال وبساتين الحياة المعلقة، التي تنصهر معها إلى الآن مخيلتي الطفولية الثلجية، التي تأبى أن تذوب لتعانق زهر وعلقم الحياة بموسوعة وقاموس جديدين! رغم زحام نبض الزهور وفرح الربيع الراقص، ربيعي ما زال ناعساً يرى جمالاً بعين لا حد لها، بروح تعشق زهر الحياة الصامت الساكن عروقي الملونة، بصخب لا أجيد الرقص على سيمفونيته الأبدية، سوى الرقص على سلم حلمي الجاهلي المرصع بالسنابل. يضيق بي المكان الواسع الجميل لا أجد ركنا أتنفس به سوى أن أشم نفسي العفن، الذي أقعدته الوحدة وشلّته الذاكرة الهزيلة.

بقي على إقلاع الطائرة نصف ساعة، ونحن الاثنان قررنا عدم الإقلاع عن التدخين، وكأن التدخين سيغير لون فؤادنا!

قال: على قدر ما أعشق الحياة والأمل والحب، أرغب بالخلاص والموت. إلى متى ستبقى دموعي السوداء ترافقني وكأنها اسمي الثاني أو ميراثي، ألا أستحق الخلود إلى الطمأنينة والأمان؟ هل هذه مطالب وشروط كبيرة جداً أم أنا لا أستحقها؟ أم أنها كثيرة عليّ؟ لا أدري سوى شيء واحد بأني أستاهل الحصول على راحة بال السكينة لكن،

أدفن وجهي بسحب الشيشة لعلها تسقيني المحظور وتطعمني الممنوع، وتلبسني عمامة اللا مشروع، وتنطقني حروف لغة لا لسان لها، وتكتبني بقاموس لا فهارس له، وتعزفني لحناً وأنا أصم لا لسان لي سوى محطات الدخان اللامرئية.

مرت دقائق دون أن أنبس بأي شفة.

قال: ما بك صامتة.

قلت: صمتي هو موتي، قهري، فشلي، قمة ضياعي، سفوح تشتتي، إلى أين لا أدري ما ذنبك أنت يا زمن، وهل تقدر أن تنقذ بحاري التائهة بدون شطآن؟ لا أحد يقدر على دوائي سوى صمتي وصمتي اللا محدود، لأن حدودي ما زالت مجهولة. رغم صخري وهشاشتي رغم موتي وخضرة وقوس قزح قبري، حبيبي لا تقلق، أدمنت نصفي الأوحد والأول في مرآتي التي كبر حجمها وزاد جمالها رغم ضبابها!!

قال: سأعود لبلادي وعزّي وعزّها، أثقلتني الأقلام والأوراق والحقائب المبعثرة جداً، التي تلح وتنادي بالحسم والتغيير، أحتاج جداً الى محطة أبدية لا تعترف بتقاطع الطرق، توحد حروفي وأنفاسي وتلم شمل مذكراتي وملابسي، ترمم النصف الآخر من مرآتي وتعدل بين أسنان مشط مشواري، تربت على كتف أفراحي وأحزاني معاً، وتلملم خريطة ألم محطاتي لتتكاثر زهور حظي ويتلاشى ظل المحطة.

قلت: أشجعك على التفكير الجدّي بالاستقرار، عمرنا هذا مرحلة لبناء دائم!

آه انبعج قلمي وتبلل ورقي، لم أحتمل، طويت بقايا معجم محطاتي، واستوطن الحزن قلبي. أما ما كتبته لحبيب وطني غيث من فيض، لم يحوِ الجديد بقلم استقر قاع البئر البعيد، دون أن يشفي غليلي، هل من أحد يسلف لي قلماً وعصباً جديداً؟

الرحلة ألغيت حتى اشعار آخر. هكذا علمت من استعلامات المطار بعد أن اسيقظت من نومي العميق. اما أعصابي فلم تتوقف ولو لبرهة!

وداعاً... صديقي اللص

رشا فرحات

كنت صغيراً في السن وقتها.. طفلا في العاشرة من عمره ليس لديه القدرة على التفريق بين الصالح والطالح، كنت أهاب الاختلاط بأي من البشر، اضطرتنا الظروف للسكن في هذه الحارة والتي أشتهر ساكنوها بالسمعة السيئة للأسف، لما يتصف به أهلها من بلطجة وعربدة وتجارة علنية للمخدرات.

كانت أمي تقرأ على مسامعي قبل ذهابي كل يوم إلى المدرسة درساً في الحيطة والحذر، بل كانت تخشى مجرد حديثي مع أي من سكان أو أطفال الحارة، وكأنهم وباء منتشر تخاف من انتقال عدواهم إلي، وتلقنني آلاف المرات بأن ـ غزة مدينة تخلو من القانون ـ لذا من الواجب علي تفادي الوقوع في أية مشاكل مع احد.

وأبي كان رجلاً مسالماً، لا يقوى على التصدي لأي كان، وكان يهاب الحديث في أي موضوع يعرضه للقيل والقال، فبقي متقوقعاً على حياته بين منزله وعمله، برغم أن الجميع في الحارة يعملون له ألف حساب، بل ويتدافعون لخدمته وتلبية أوامره، لو شعروا انه يتعرض لمأزق.

ولقد كنت اجهل سبب نظرة الكبر في عيني أمي للنسوة في هذه الحارة، حتى أبي لم يكن يجرؤ على عصيان أوامرها، برغم انه كان مخالفاً لها في أحكامها المسبقة على البشر من مجرد النظر.

كل مفاهيمي قد تغيرت يوم ظهوره في حياتي.. شاب مفتول العضلات.. تماماً مثل أبطال الأساطير الأقوياء ـ أو هكذا كان يراه خيالي الصغير ـ مقطوعاً من شجرة، رجلاً في مثل عمر أبي لم أر له أماً أو أباً ، ولا أعرف له بيتاً، كل ما أعرفه عنه انه لص ـ كما كان يقول أهل الحارة ـ لذا كنت أخشاه بل وتسكنني رهبة من مجرد النظر إلي عينيه إذا مر بالقرب من بابنا .

ولكنه على سمعته السيئة كان محبوباً من الجميع.. وكان معشوقاً من كل الفتيات في حارتنا لوسامته وثقته بنفسه، ورأسه المرفوعة كما كانوا يقولون، كانت تجتاحني رغبة قوية في مد يدي لملامسة يديه ، للفت نظره بأية طريقة، لعله يبشرني ببطولة مدفونة في أعماقي ستخرج في يوم من الأيام.

حتى أتى ذلك اليوم الذي تشاجرت فيه مع أحد أبناء الحي، وأنا على قلة خبرتي في المشاجرات، وتلبية لمطالب أمي وتخوفات أبي، أكلت وجبة ساخنة من الضرب المبرح، ولولا ظهوره على غفلة ليأخذ لي بثأر ـ لم أكن انوي الأخذ به ـ وتخليصي من بين أيديهم لقتلت تحت تأثير هذه اللكمات.

بدأت أواصر الصداقة بيننا في التزايد يوماً بعد يوم، وأصبح لدي مكانة بين أبناء حارتنا، يهابني كل الأولاد، ولمجرد أن أنطق بإسمه أو أرسل له تحية عن بعد حتى يرتجف كل من حولي لمجرد سلامي عليه، ولكني كنت أرى في عينيه نظرة حسد لي وأنا أسير بجانب أبي أو امسك بيد أحد من إخوتي أو حتى أثناء عودتي من مدرستي، حيث قال أمامي في حديث طويل دار بيننا يوما: انه كان يتمنى الدخول إلى المدرسة، بل وكان يتمنى أن يصحو من نومه على وجه أم تدعوه لتناول وجبة الإفطار، أو حتى أن يعوده زائر ليواسيه في مرض أوجعه، وبأنه لم يجد يوماً يداً تكفكف دموعه أو من يسأله عن أي حال.

وبازدياد أواصر الصداقة بيننا بدأ صديقي اللص بتلقيني دروساً في الزعرنة والمحافظة على النفس ـ طبعاً دون علم أمي بذلك – فقد كنت اختلس بعض الوقت قبل عودتها من العمل لأذهب وأتابع الدروس في مدرسته.

لقد أصبح صديقي، بل واقرب إلي من إخوتي، وأصبحت مصاحبتي له هي أملي في الحياة ..هي نافذة الشمس الوحيدة التي أستطيع من خلالها التنفس، وأصبح لي شأن ورفعة بين أولاد الحارة، وتعلمت كيف أدافع عن نفسي، وكيف اخطف حقي من براثن الذئب لو لزم الأمر، وكانت جملته الوحيدة التي يرددها على مسمعي (لا تتنازل عن حقك أبداً.. حتى لو دفعت روحك ثمناً لاسترجاعه).

ولقد اقتربت بفضله من الجيران وتعرفت إلى قلوبهم الطيبة عن كثب، وعرفت أن هذه الحارة بفطرتها والتي لا تعجب أمي وأبي قد خرجت آلاف الطيبين والطيبات، وقد خبأت وراء جدرانها عشقاً جارفا للحياة رغم الفقر وقلة الحيلة، وكما فيها زعران أشقياء يحملون الأمواس على جنوبهم فهي أيضا تحوي قلوباً رحيمة، شهمة خدومة معطاءة لأبعد حد، حتى وان كانت تجهل ثقافة الحلال والحرام.

عشقت روحه المضحية من أجلي، حتى أدمنت رؤيته كل يوم مرات عديدة، بل وأدمنت المناداة باسمه كلما ألم بي كرب أو ضيق أو شعرت بيد ظالمة قد امتدت علي.

وغدت دروس أمي المحقرة لهؤلاء الناس تتطاير من ذاكرتي بعدما أصبحوا جميعاً أصدقاء لي وأهلاً، ولم أكن صريحاً معها عندما تخضعني كعادتها كل ليلة لتحقيق واستجواب عمن لعبت معهم أو من تحدثت إليهم، ولم أكن طبعاً أجرؤ على ذكر اسم صديقي اللص لأنه من وجهة نظرها أخطر وباء في حارتنا، تلوي فمها استهزاءا بهذه العيّنة من البشر ـ كما كانت تسميها ـ ثم تخرج شهقة قرف لمجرد ذكر اسمه.

حتى أتى ذلك اليوم اللعين، الذي جعل من صديقي ذكرى مخلدة في قلبي وقلبها معاً، يوم تعرضت فيه لعملية اختطاف من بعض الغرباء عن حارتنا، نفر من اللصوص غير الشرفاء انهالوا علي بضرب مبرح لمجرد الاستعراض فقط ـ وقد غدا استعراض العضلات عادة في مدينتنا ـ حتى أوشكت على لفظ أنفاسي الأخيرة بين أيديهم قبل أن أرى خيالات صقر جامح تنقض على فرائس جبناء، ثم تنهال عليهم بكل ما أوتيت من قوة، رأيت روحاً اشتعلت فيها نيران الحق والعدالة فأبت الظلم على أحد، وأبى أن يقف متفرجاً علي دون أن يتدخل، دون أن يفكر في قانون لاسترجاع حقه.. فقد بات الخطر يهدده هو أيضاً وبدأ صوت لكماته يصرخ باسم القانون الضائع.

سألت نفسي وأنا أتفرج عليه يقفز ويصهل كالفرس الأصيل، ما الذي يدفعه للدفاع عني حتى الإستماتة؟!!

قطعت حبل استفهامي صرخاته الأخيرة ..خانته حساباته هذه المرة ولم يستطع تحمل كل الضربات فسقط صريعاً برصاصة جبان تعود قنص الأبطال من ظهورهم، وفي غمضة عين انتهى كل شيء، الجاني فر من مكان الجريمة، وبقي هذا المجني عليه جثة هامدة تنظر إلي بعينين ترددان أنشودة حفظتها قبل رحيله (لا تتنازل عن حقك ...حتى لو دفعت حياتك ثمنا لاسترجاعه) عدت.. مضطرا.. إلى حضن أمي تلك الليلة تنفيذاً لوصية صديقي اللص.. وحكيت لها لأول مرة حكاية صداقة لم تكتمل، وسألتها سؤالاً واحداً.. لو كنت مكان صديقي اللص ماذا كنت ستفعلين ؟!!!!! لم أسمع منها رداً.. ذهبت وأطرقت باب غرفتها على خوف جديد.. ودموع انهمرت رغماً عنها.

"الجدار الفاصل"

بين الحق والباطل

علي أبو خطاب

المخرجة هي سيمون بيتون اليهودية العربية التي تناصر القضية الفلسطينية في كثير من أعمالها، ومنها «بل وأروعها» فيلمها هذا عن الجدار الفاصل. لكننا رغم هذا نستغرب أنها تسبق مخرجينا الفلسطينيين وتلفزيوننا الفلسطيني في مثل هذا الفيلم، الذي يجب أن يكون فلسطينياً إخراجاً وتمويلاً كما هو موضوعاً، ونتمنى أن تنعدم في العهد الإصلاحي الجديد الكثير من أمثال هذه السلبيات.

أسوأ ما يبرزه الفيلم هو شبه الإجماع الإسرائيلي على أهمية الجدار لأمنهم، وضعف الشريحة التي ترفض الجدار الذي مثلها في الفيلم أحد اليهود، وربما يفسر هذا ضعف أو ندرة الصوت الإسرائيلي الآخر، الذي يجب أن يكون له موقف أكثر حزماً تجاه قضية خطيرة مثل هذا الجدار، وتكمن الخطورة في أن الجدار لن يحقق أمناً وسلاماً بل سيفاقم المشكلة، كما أن ما حققته إسرائيل من قطاع غزة ـ كخطوة في سبيل السلام ـ سيتلاشى أثره إن استمرت في بنائها لهذا السور العقيم. ويحضرني هنا قول أحد الإسرائيليين أنفسهم في الفيلم: «لقد جنينا على أنفسنا، والجدار يقوض فرصنا بالعيش». والعجيب أن آخرين منهم يدافعون عن أنفسهم بأن ليس ثمة أهمية للجدار أو تأثير على قضية السلام، إنهم هنا يغطون الشمس بغربال. من الأشياء المستفزة في الفيلم أيضاً، أن من يبنون الجدار كانوا عمالاً فلسطينيين، وهذا ظهر بوضوح، حيث تحدث العمال وهم يبنون فعلاً، ومما يثير الأسف أنهم كانوا يتحدثون بالعبرية، وقال أحد الإسرائيليين إنه لولا عمال الضفة لما تم بناء الجدار قبل خمسين عاماً، إذن ظروفهم الاقتصادية وحاجتهم الماسة للعمل ـ في ظل وضع اقتصادي فلسطيني عسير ـ جعلتهم يلجؤون لمثل هذا العمل. ونحن إن كنا لا نطعن في وطنيتهم، إلا أننا لا نبرر لهم ذلك، ونلقي بجزء من المسؤولية على عاتق من كانوا في العهد السابق أصحاب القرار الاقتصادي، الذين كان عليهم أن يوفروا لهم فرص عمل، ولا ننسى أيضاً قضية الإسمنت الشهيرة.

يقول إياد السراج عبارة جميلة معبرة في الفيلم، هي أن بلادنا المقدسة استولى الشيطان عليها، وهو يقصد التطرف الديني في الجانبين، الذي يثير ردود فعل تعمل على تراجع العملية السلمية، فنرى أن ٢٤٪ من أطفالنا الفلسطينيين يتمنون أن يكونوا استشهاديين/ انتحاريين.

أحد المستوطنين في الفيلم أبدى استياءه من الجدار الذي قطع علاقة ودية كان قد نسجها مع شاب من إحدى القرى المجاورة لمستوطنته، وأنا أتعجب هنا وأسخر كيف يريد هذا المستوطن المسالم أن نصالحه وأن نقيم معه العلاقات الطبيعية، وهو يعيش على أرض تمت سرقتها ليبني عليها بيته. وشيء طريف/ مرير آخر حيث نجد رسوماً جميلة للطبيعية على ناحية الجدار المقابل للمستوطنة، وكأنهم يريدون أن يداروا سوءتهم.

نرى في الفيلم المتدينين يمارسون طقوسهم الدينية تحت حماية الجنود العلمانيين وهنا مفارقة، أما الأخرى فهي أنه كيف تقنعهم عبادة على أرض سرقوها؟

كان الفيلم مملاً في طول بعض المشاهد، ولا أدري هل هذا خلل سينمائي أم كان مقصوداً من جانب المخرجة، لنحس نحن في صالة العرض بمدى قسوة هذ الجدار والعذاب الذي يشعر به كل من يمر به في حياته اليومية؟

إن هذا الجدار إما أن يكون حائط مبكى/ براقا آخر، يبكي عليه الفلسطينيون يومياً، وبذلك نجعل منه سور إسرائيل العظيم، وإما أن نعمل على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والسياسية على هدمه والقضاء عليه، وبذلك يكون أشبه بسور برلين الذي سقط تحت معاول من تاقوا للحرية، ونحن من طلابها.

"حنظلة" يطل على صبرا

بسام الكعبي

كيف تأمل "حنظلة" المشهد الدموي في صبرا وشاتيلا؟ وقف الطفل ابن العاشرة صامتاً شاخصاً عينيه عاقداً يديه خلف ظهره أمام ستارة كبيرة، لمعت أمام بريقه وكأنها تعلن نهاية مشهد يتساقط من سقفه دماً بريئاً للضحايا، فيما يحتل منتصف ستارة المشهد إطار بسيط يزين صبرا وشاتيلا تغرقان في بحر دم للقاتل.. ثم تأمل الفتى الصغير مرة أخرى ثغرة واسعة في جدار بيت وقرأ تحته: "اسرائيل مرت من هنا" بينما كان دم الأبرياء يصرخ من تحت الباب الموصد.

استرجعتُ على وقع رسومات العلي مشاهد المجزرة في أيلول: شهر كلما مر خطفاً في ذاكرتي تصعد برفقته إلى سمائي رائحة القتل. لمع في وجداني رسم كاريكاتوري بسيط نفض الغبار عن التاريخ وأشعل نبض التوثيق..غابت ريشته لكن ضميره أبدية كأيقونة تزداد توهجاً لتشعل الشمع في ذكرى رحيله وتوقد النار على حدود المجازر والاستبداد.

تطل الأسبوع المقبل السنوية السادسة والعشرون لمذبحة صبرا وشاتيلا، التي لا زال ضحاياها ينتظرون بفارغ صبر محاكمة القتلة.. بينما يحتفل العالم في يوم السلام العالمي الذي أقرته الأمم المتحدة العام ١٩٨١ ويصادف سنويا في الحادي والعشرين من أيلول.. وللمفارقة جاءت مذبحة المخيمين في لبنان قبل أن يجف الحبر الدولي، وبعد سنة واحدة على اقرار اليوم العالمي للسلام، حيث أبدع جنرالات الحرب في تنظيم احتفالات "سلامهم" فوق دم الأبرياء قرب بيروت.. بينما مرت خطفاً السنوية الحادية والعشرون على غياب "حنظلة" بطلقة قاتل غيبت تأملات ريشته للمجازر المتسعة النطاق بين بحر ومحيط، لكنها أشعلته ضميرا على امتداد العالم العربي.

غاب فنان الكاريكاتير ناجي العلي قسراً بطلقة قاتل محترف أصابت عينه اليسرى في الثاني والعشرين من تموز العام ١٩٨٧ في العاصمة لندن وسلمته ٣٨ يوماً للغياب في غرفة للعناية المكثفة في مستشفى بريطاني، حتى توقفت تأملات "حنظلة" مع صباح كل يوم يطل من خلال ابداعاته كشاهد على مذابح الأعداء واستبداد "الأصدقاء"، ليفجر غضبهم ويشعل نار سخريتهم..أصر القاتل المحترف على تعميق رقابة الأنظمة على سخرية الفتى الصغير وسكب دماً فوق حبر خطوطه البسيطة لشدة وضوحها..ربما "يستحق" هذا الحبر الأسود المتوهج بالوضوح والرؤية كل هذا القتل الدامي..!! لعلنا نخسر نحن الضحايا تتبع خطى الضمير في الزحام ومفارق الطرق والتغييب..هل قصد القاتل اغتيالنا مرتين؟

الفتى الصغير ابن العاشرة ذو الشعر الابري الذي يدير لنا ظهره، ولد على وقع هزيمة حزيران العام ١٩٦٧ وظل استثنائياً في عمره حتى يسترد وطنه.. لكنه عاد وكتف يديه خلف ظهره بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ رافضاً عملية التطويع أو التطبيع أو المشاركة في الحلول "السلمية". يعترف المبدع ناجي الذي أجبر على مغادرة قريته في سن العاشرة بعمر "حنظلة" أنه: أيقونة تحفظ روحي من الانزلاق ونقطة عرق تلسع جبيني في لحظة ضعف أو تراجع.

في فيلمها الوثائقي العفوي "الأيقونة" الذي لم يتجاوز العشر دقائق، أبدعت المخرجة الفلسطينية هناء الرملي، المهندسة المقيمة في الأردن، في إضاءة خطوط الفنان الراحل، وأعادت بشريطها الممغنط على وقع الغناء والموسيقى، مجموعة كبيرة من رسوماته المتميزة متضمنة تعليقات أجيال شابة على ابداعات العلي.. من فيلمها أطل شاب يافع يحمل بفرح على كتفه وشم "حنظلة" فيما اعترف بائعو التذكارات أن النقشة الفضية للفتى الصغير الأكثر مبيعاً إضافة إلى الأردية القطنية البسيطة.

كيف يمكن التدقيق إذاً بخيوط العلاقة المتداخلة بين سنوية المذبحة في صبرا وشاتيلا، واحتفالات العالم بيوم السلام العالمي، وغياب ريشة أبدعت في التقاط كل هذه التناقضات التي تعصف بقضية شعب يحفر بلا كلل في الصخر لانتزاع حقوقه الوطنية والعيش بسلام فوق أرضه واستعادة رفات شهدائه؟

مغزى الإنتهاك البريطاني لإتفاقية القضاء على التمييز

مهند عبد الحميد

خرقت بريطانيا عناصر أساسية في اتفاقية إلغاء كافّة أشكال التمييز ضد المرأة، هذا ما أكدته لجنة الأمم المتحدة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، تعقيبا على تقرير الحكومة البريطانية حول تطبيقها لإتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

الخرق البريطاني يتمثل في غياب استراتيجية وطنية شاملة لمحاربة جميع أشكال العنف ضدّ النساء، والحكومة لم تحقّق إنجازا كبيرا على صعيد جعل مؤسسات الدولة أكثر حيادية تجاه "النوع الإجتماعيّ"، وظلت إجراءاتها الموجّهة للقضاء على العنف تجاه النساء محلّ شك. مؤشر انتشار الجرائم الأشدّ خطورة ضدّ النساء والممثلة في الإغتصاب كان المقياس.

في بريطانيا يقع سنويا نحو ٨٠ ألف حالة إغتصاب! والجهاز القضائيّ لا يحقّق بكفاءة في بعض حالات الإغتصاب، وهناك حالات متعددة لإفلات الجناة من العقاب، فضلا عن النقص الحادّ في الخدمات المقدّمة لضحايا هذه الجرائم عبر مراكز الإيواء. وهناك مؤشّر آخرللخرق يتعلّق بالتمييز الواقع على النساء المنحدرات من أقليات عرقية أو دينية، والقيود المفروضة أمامهنّ في الحقّ في العمل، والحقّ في الأجر المتساوي، والحقّ في عدم الفصل التعسّفيّ، وارتفاع نسب البطالة بينهن، وصولا إلى التمييز في الحقوق السياسية (الترشّح مثلا) والعنف المضاعف عليهن. وهناك أيضا جرائم العنف المنزليّ والعنف ضدّ الأطفال واتّساع نطاق حالات الاتّجار في النساء.

بريطانيا قدمت في عام ٢٠٠٤ مثلا واحدا من أفضل القوانين الأوربية تقدما في مجال العنف المنزليّ، من حيث أدوات الحماية والدعم المقدّم للضحايا، فضلا عن تأسيسه لمحاكم خاصة بالعنف المنزليّ. وكانت بريطانيا قد أنشأت "لجنة المساواة وحقوق الإنسان" التي أسّست بموجب قانون المساواة ٢٠٠٦ (دخل حيز التنفيذ في تشرين أول /أكتوبر ٢٠٠٧).

٤٠ ناشطة نسوية بريطانية وجّهن رسالة مفتوحة لرئيس الوزراء جوردون براون بخصوص سياسة حكومته تجاه قضية جرائم الاغتصاب الجنسي في البلاد. الصحافية "ديبوا اور" التي طالما انتقدت أوضاع النساء المسلمات في بريطانيا، كانت من الناشطات، وبولي توينبي (حفيدة المؤرخ أرنولد توينبي) التي دأبت على إرجاع العنف والتمييز ضد المرأة إلى الأديان عموما. الناشطات أشرن في معرض تشخيص الظاهرة للبنية الأبوية للدولة، والصراع المحتدم ضدّ السياسات العامّة التي لا تراعي قضية النوع الإجتماعيّ، فالرجل الغربيّ يتشارك مع نظيره الشرقيّ في البحث عن أدوار البطولة من خلال قمع النساء وقهرهنّ .

التقرير ورد الفعل عليه داخل بريطانيا يكشف وجود مشكلة حقيقية هي التعايش بين الحداثة التي تضع شروطا للمساواة والقضاء على التمييز، وبين بقايا المجتمع الذكوري (البطريركي) التي تتترك بصماتها الوحشية بوضوح في الغرب. هناك دلائل تشير إلى أن النساء يتعرضن للاضطهاد والتمييز في المجتمعات الغربية أيضا رغم وجود منظومة قوانين وأساس مادي وثقافي وتطبيقات في مجال القضاء على كل أشكال التمييز ضد النساء .

الإعتراف بوجود الخروقات والتناقض بين الأقوال والأفعال في الغرب لا يبعث على اليأس من النضال لتحقيق المساواة. ولا يعني أننا (كلنا في الهم شرق)، فالفرق في التمييز بين المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق يظل شاسعا. الخروقات البريطانية المبينة أعلاه، وما يماثلها من خروقات في المجتمعات الغربية يطرح تساؤلات عديدة. أهمها أن العولمة المتوحشة وجشعها في النهب وحروبها التدميرية، ومسها بإنجازات حقوق الانسان والتأمينات الاجتماعية وحماية البيئة والتعايش السلمي بين الشعوب ومناهضة التمييز ، وعودتها للحروب والاحتلالات والتدخلات بأكثر الأشكال استعمارية، وفرض نظام دولي جديد مستعد للبطش في أي لحظة. هذه التجليات الموجهة أساساً خارج الغرب لا تمر بدون أن تترك بصمات واضحة داخل الغرب ومجتمعاته الحديثة. فالحداثة والمساواة والحريات والديمقراطية لا تتجزأ. لا يمكن أن يكون الغربي محتلا ومهيمنا وقاتلا وعنصريا في الخارج وإنسانيا وحرا في الداخل. انفلات العدوانية من عقالها والحنين لمرحلة الإستعمار القديم أصابت في الصميم كل تقدم في داخل الغرب. كما لا يمكن التعامل مع المرأة كأداة لترويج السلع ومعاظمة الأرباح بدون استلاب حريتها.

دروب المعرفة

رسائل غرام العظماء

في كتاب بعنوان أعظم رسائل الغرام جمع ديفيد لونهرز مجموعة من الرسائل الغرامية المختارة من أشهر الرسائل المعاصرة المعروفة، وأكثرها اتقادا وغرابة، الرسائل قدمت لمحة رائعة عن حياة أشهر المحبين في التاريخ. وكشفت انفعالهم وارتجالهم، ترجمتها لاخبار الأدب القاهرية مرفت عمارة.

□ من «خليل جبران» إلى «ماري هاسكل»
□ ماري.. أنت مانحة الحياة

خليل جبران أديب لبناني أقام في أميركا روايته النبي ١٩٢٣ باعت أكثر من تسعة ملايين نسخة في أميركا وحدها كتب يقول لعشيقته: ماري، أنت مانحة للحياة، أنت تمتلكين موهبة فطرية عظيمة من الفهم العميق، محبوبتي: أنت بمثابة الروح الحارسة للإنسان، ليس فقط لمشاركته حياته، بل لإثرائها، تعرفي إليك أعظم حدث في أيامي وليالي، و معجزة خارقة للطبيعة. أنت الآن ناسكة الجبل... كل الحب من خليل.

من إرنست هيمنجواي إلي بيكل: أنا يائس !

و كل متعتي هناك في أن أظل أعمل وأكسب طوال حياتي من أجلك؟ أنت متغلغلة في أعماقي. أرجوك اكتبي لي يا بيكل، أنا دونك في جحيم مستعر، أشتاق اليك كثيرا ـ يمكن أن أموت إذا حدث لك مكروه، أموت كما يموت الحيوان في حديقة: حبي الأعز ماري أعرفك أنني لست ضيق الصدر، أنا فقط يائس.

□ من «فرانز كافكا» إلي «فيليس بوبيه»: معك مرة أخرى
□ بغض النظرعن كل ذلك أحبك!

كانت آخر كلمات نابليون على فراش الموت : فرنسا.. الجيش. . قائد الجيش. . جوزفين. وكتب لها: تذكري أنه ليس هناك عذاب حقيقي لروحي أعمق من معرفتي أنك مريضة وحزينة، اعتقدت أنه من الأفضل منحك نفسي كمحب عن معاناة علمي أنك يائسة، فامرحي واسعدي وتذكري أن سعادتي في سعادتك، إذا كانت جوزفين تعيسة، إذا تركت نفسها للحزن والإحباط، فهي لا تحبني، كل ما تفعلينه يا معبودتي عزيز على قلبي، وأتوق لمعرفته، الأمور تسير جيدا هنا، لكن قلبي مثقل بشكل لا يوصف، امرحي، واعتني بنفسك جيدا، أنت عندي أثمن من الكون كله، وفكرة أنك مريضة تصيبني بحزن عميق.

□ العولمة والثقافة:

تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، تأليف د. جون توملينسون / ترجمة د. إيهاب محمد. العدد الجديد من عالم المعرفة الكويتية يحمل عنوانا شديد الأهمية هو: العولمة والثقافة. في هذا الكتاب يتم الجمع بين النظريات الاجتماعية والدراسات الثقافية في مقاربة واحدة لفهم العولمة. يبدأ الكتاب بتحليل العلاقة بين العولمة والتغيرات الثقافية المعاصرة ثم يربط ذلك بالنقاشات التي تدور حول الحداثة الثقافية والاجتماعية عبر تحليل عميق للتجربة المعاشة التي تتسم بالتعقيد والغموض.

الكتاب مفيد لطلاب علم الاجتماع والدراسات الاعلامية والدراسات الثقافية ولمن يهتم بالقراءة عن العولمة.

□ ٨٣ ٪ من المصريات يتعرضن للتحرش الجنسي!

أكد المركز المصري لحقوق المرأة، أن ٨٣ ٪ من النساء يتعرضن للتحرش الجنسي في مصر.

المركز توصل إلى هذه النتيجة بعد أن «أجرى دراسة على ٢٠٢٠ رجلا وامرأة من بينهم ١٠٩ نساء أجنبيات في القاهرة الكبرى». ومن أهم نتائج الدراسة: فإن ٨٣٪ من النساء المصريات و٩٨٪ من الأجنبيات اللاتي شملتهن الدراسة أكدن أنهن تعرضن للتحرش. وأشارت ١ر٤٦٪ من المصريات و٣ر٥٢٪ من الأجنبيات الى أنهن يتعرضن للتحرش بشكل يومي في الشارع وفي المواصلات العامة.

٤٢٪ من الرجال الذين شملتهم الدراسة أقروا بأنهم تحرشوا بنساء. وأكدت الدراسة أن النساء المحجبات، وهن الغالبية في مصر، يتعرضن كذلك للتحرش. وهو ما اعتبرته، نهاد ابو القمصان مديرة المركز، يدحض الحجة القائلة إن النساء يتعرضن للتحرش «لانهن يرتدين ملابس غير محتشمة»..٢٠٪ ممن يرتدين عباءة وحجابا يتعرضن للتحرش، و٢١٪ ممن يرتدين بلوزة طويلة وبنطلونا وحجابا يتعرضن للتحرش أيضا في حين و٣١٪ ممن يرتدين بلوزة وتنورة وحجابا يتعرضن للتحرش.

وتعتقد أبو القمصان أن هناك «تناقضا في المجتمع المصري الذي يشهد نسبة تدين مرتفعة لم تمنع تزايد التحرش»، وأعربت عن أسفها لأن المصريات «يلمن أنفسهن عندما يتعرضن للتحرش رغم أنهن الضحية». وتحدثت الدراسة عن سبعة أشكال من التحرش الجنسي تبدأ بلمس الجسد وتنتهي بالمعاكسات التلفونية.

وميزت الدراسة بين ثلاثة أنواع من المتحرشين. المتحرش السلطوي الذي يملك سلطة ويستخدمها في الضغط على ضحيته. المتحرش الذكوري الذي يحاول التحرش لاثبات هيمنته الذكورية على النساء استنادا للثقافة السائدة. والمتحرش لأهداف جنسية الذي يسعى للجنس دون تمييز من أجل إشباع رغبته.

إضاءات قانونية

حقوق النساء العاملات

أثر العولمة على وضع النساء العاملات:

للعولمة أثار على حركة العمال، وهي مضاعفة على وضع النساء العاملات:
- ٧٠٪ من الفقراء (١٫٣ بليوناً) في العالم نساء.
- النساء أكثر تعرضا للتسريح الوظيفي (إضعاف آلية الحوار) وللتحرش الجنسي.
- معظم العاملين في القطاع غير النظامي نساء وأطفال.
- معظم الشغالين في البيوت نساء وفتيات.
- النساء أقل العمال مؤهلات / كفايات (أقل تعلماً وتدريباً).
- أجور النساء أقل من أجور الرجال بنسبة تتراوح بين ١٠-٥٠ ٪.
- نسبة العاملات العربيات المنخرطات في النقابات من أقل النسب في العالم، وأقل نسبة على مستوى اتخاذ القرار الاقتصادي والسياسي.

الحقوق الأساسية في العمل

في ١٩٩٨، اعتمدت الدول الأعضاء في منظمة العمل الدولية، إعلاناً بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل الذي وضع جوهر مبادئ العمل المعتبرة أساسية لحقوق البشر العامل، وفق مستوى تنمية البلدان.

تغطي المبادئ الأساسية المعتمدة من قبل المجتمع الدولي المجالات التالية:
١. القضاء على جميع أشكال العمل الجبري
٢. القضاء على عمل الأطفال
٣. القضاء على التمييز الممارس في الاستخدام والشغل
٤. حرية التجمع والاعتراف بحق التفاوض الجماعي.

معايير منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل : ٨ اتفاقيات و٤ توصيات

- الاتفاقية رقم٢٩: العمل الجبري (١٩٣٠)
- الاتفاقية رقم ٨٧ : حرية التجمع وحماية حق التنظيم (١٩٤٨)
– الاتفاقية رقم ٩٨: حق التنظيم والمفاوضة الجماعية (١٩٤)
- الاتفاقية رقم١٠٠ والتوصية رقم٩٠: المساواة في الأجور (١٩٥١)
- الاتفاقية رقم١٠٥: إلغاء العمل الجبري (١٩٥)
- الاتفاقية / التوصية رقم ١١١: التمييز في الاستخدام والمهنة (١٩٥٨)
- الاتفاقية رقم ١٣٨ والتوصية رقم١٤٦: الحد الأدنى لسن العمل (١٩٧٣)
- الاتفاقية رقم١٨٢ والتوصية رقم١٩٠: اشنع أشكال عمل الأطفال

الحقوق الأساسية للنساء العاملات..

- تعد اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على كل أشكال التمييز ضد النساء (CEDAW) أساس آلية الأمم المتحدة لترويج / النهوض بالمساواة في النوع الاجتماعي (١٩٩٧).
- أشكال التمييز التي تستهدفها اتفاقية كوبنهاجن التمييز في الحقوق السياسية، والتمييز في مسائل الزواج والعائلة، والاستخدام.
- حددت هذه الاتفاقية أهدافاً خاصة وتدابير للنهوض بمجتمع عالمي تتمتع فيه النساء بالتساوي الكامل للرجال، وبحقوقهن البشرية.

الحقوق الأساسية للنساء العاملات؟

على مستوى منظمة العمل الدولية: أضيف للإتفاقيات الأساسية الثمانية معيارين للحد من التمييز / القيود التي تواجهها العاملات:
- الاتفاقية رقم ١٥٦ والتوصية ١٦٥ بشأن العمال من ذوي المسئوليات العائلية (١٩٨١)
- الاتفاقيات رقم ١٠٣ و ١٨٣ والتوصية رقم ١٩١ بشأن حماية الأمومة (٢٠٠٠)

بعض الاتفاقيات الأخرى الضامنة لحقوق النساء العاملات

- الاتفاقية رقم ١٧٥ بشأن العمل بالوقت الجزئي (١٩٩٤)؛
- الإتفاقية ١٧٧ بشأن العمل المنزلي.

والاتفاقيات المرتبطة بالصحة المهنية وسلامة العاملين:
- الاتفاقيات رقم ٤ (١٩١٩) و٨٩ (١٩٤٨) بشأن العمل الليلي.
- الاتفاقية رقم ١١٤ بشأن الوقاية من الإشعاع.
- الاتفاقية رقم ١٢٧ بشأن الحد الأدنى للوزن.
- الاتفاقيتان رقم ١٥٥ حول السلامة والصحة المهنية رقم ١٦١

حول خدمات الصحة المهنية.

- الاتفاقيتان رقم ١٧٠ والتوصية ١٧٧ بشأن المواد الكيماوية.

دور منظمة العمل الدولية للحد من التمييز ومجالات تحركها / أولوياتها

توفير المساعدة للدول:

- لدعم فعالية التشريعات لتعزيز حق المرأة في المساواة / العمل.
- لوضع الاستراتيجيات الوطنية الشاملة وتطبيقها من أجل تعزيز المساواة التامة للمرأة.
- لتحسين وضع الفئات الأكثر تضررا بين النساء العاملات (معيلات الأسر، المعوقات، المهاجرات،الريفيات، النساء في القطاع غير الرسمي)
- تعزيز الطاقة المؤسسية (دعم الآليات والشبكات)
- تعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار على كافة المستويات(الهيئات الحكومية، المنظمات العمالية".

أهمية دور النقابات لتعزيز المساواة في النوع الاجتماعي
* زيادة عدد النساء بين القوى العاملة وعلى النقابات تمثيل وحماية حقوق جميع العمال
* محاربة الانماط السائدة حول دور ومساهمة النساء العاملات.
* إزالة التمييز في مجال الاستخدام والمهنة والأجر المتساوي للعمل ذو القيمة المساوية
- تعتبر من الحقوق العمالية الأساسية.

دور النقابات في تعزيز المساواة في النوع الاجتماعي: المفاوضة الجماعية
على النقابات ترويج مساواة النوع من خلال المفاوضة الجماعية للأسباب الآتية:
* عندما توفر قوانين العمل تكافؤ فرص ملائمة يمكن للنقابة تنفيذ التدابير /الاجراءات.
* إن العمل في قضايا النساء العاملات يدل على التزام النقابة ويشجع المرأة على الالتحاق بها.
* ترويج المساواة من خلال المفاوضة الجماعية يدل على تكييف النقابة مع التغييرات وتعديل أهدافها واستراتيجياتها للإستجابة إلى احتياجات العمال.

سكينة بنت الحسين بن علي

الأديبة الناقدة والشاعرة النبيلة .. سيدة نساء عصرها

سكينة بنت الحسين (٤٧ ـ ١١٧هـ ٥٦٦ـ ٧٣٥م) هي سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب. أبوها هو الحسين سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، حفيدة الرسول (ص) وجدها رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي. وسُمِّيت آمنة على اسم جدتها آمنة بنت وهب، ولقبتها أمها الرباب سُكَيْنَة.

عاشت السيدة سكينة فاجعة كربلاء فأصيبت بأبيها وبأخويها علي وعبد الله، وعمومتها وزوجها وبني عمومتها وأصحاب أبيها، وقد أثرت فيها المصيبة تأثيراً عظمياً. مما يذكر عن سيرة سكينة بنت الحسين أنها تزوجت مصعب بن الزبير بن العوام وبعد مقتله تزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله، وبعد أن توفي تزوجت زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم توفي، وتزوجت أيضا من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وتزوجت عبد الله بن الإمام الحسن

سكينة شاعرة نبيلة من أجمل النساء وأطيبهن نفسا. كانت سيدة نساء عصرها، عضوة في مجلس قريش الذي يوازي البرلمانات الحديثة، اشتهرت بأنها لا تضع الحجاب وعارضت مؤسسة الحجاب.

فتحت صالونا أدبيّاَ في بيتها في المدينة المنوّرة التي كانت يومئذ عاصمة ثقافية أهم من روما وأثينا. فاستقبلت الشعراء والرّواة والمطربين الذين كانوا يمكثون في ضيافتها أياما وليالي ومنهم المطرب حنين البغدادي وعمر ابن أبي ربيعة. وكان ذلك معروفا مشهودا لم ينكره أحد من فقهاء المدينة السّبعة. غير أن هناك من ينكر رواية الأصفهاني. وفي حكاية تقول: إن سكينة بنت الحسين صادفت عروةٍ بن أذينة في الطريق يوماً، فانتقدت بعض أبيات له ووبخته بشأنها قائلة إن أبياتاً كهذه ما كانت لتخرج عن قلب سليم قط.

لها في ميادين العلم والفقه والمعرفة والأدب شأن كبير، كانت سكينة عفيفة سلمة ظريفة مزاحة برزة من النساء موثوق برأيها، تجالس الأجلة من قريش، و كان الشعراء يجتمعون في مجلسها ويلقون أشعارهم في مجلسها وهي تستمع إليهم فتناقشهم وتجيز منهم من ترى فيه الأحقية في الشعر، وكان ممن أجازتهم جميل بثينة، وكُثير عزّة، وأجازت أيضاً جريراً.

اجتمع في ضيافة سكينة جرير والفرزدق وكثير وجميلٍ ونصيب، أذنت لهم فدخلوا عليها حيث تراهم ولا يرونها، ـ هذه الرواية تقدم دليلاً على عدم مخالطة الرجال تتعارض مع روايات أخرى ـ والبعض يقول ـ إن عدم ظهورها يعود لاعتبارات التحكيم والمكافأة ـ ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة (جميلة)، وقد روت الأشعار والأحاديث فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال لها ها أنذا، فقالت: أنت القائل: هما دلتاني من ثمانين قامة / كما انحط باز اقتم الريش كاسره. وأكملت الأبيات .. قال الفرزدق نعم. فقالت فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك؟ هل سترتها وسترت نفسك. خذ هذه الألف والحق بأهلك. وكررت محاكمة جريرعندما قالت، أنت القائل: طرقتك صائدة القلوب وليس ذا / وقت الزيارة فارجعي بسلام. إعترف جرير فقالت له: أفلا أَخذت بيدها ورجعت بها وقلت لها ما يقال لمثلها. أنت عفيف وفيك ضعف، خذ هذه الألف والحق بأهلك.

وقالت أيكم كُثَّيرٌ فقال ها أنذا فقالت أنت القائل: وأعجبني يا عز منك خلائق / كرام إذا عد الخلائق أربع. وأكملت الأبيات..اعترف كثير بشعره فقالت له: مَلَّحتَ وشَكَّلتَ. خذ هذه الثلاثة الآف والحق بأهلك.

وجاء دور نُصَيبٌ، فقالت: ألست القائل:

ولولا أن يُقال صَبا نُصَيبٌ / لقلت بنفسي النشأُ الصغار. وأكملت بقية الأبيات .. قال نعم. قالت: ربَّيتَنا صغارا ومدحتنا كبارا. خذ هذه الأربعة الآف والحق بأهلك.

وأخيرا قالت لجميل بثينة مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً / بوادي القِرى إني اذا لسعيد. وختمت بالقول: جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء، خذ هذه الاربعة الآلاف الدينار والحق بأهلك.

ومن المواقف الدالة على جرأتها واعتدادها بنفسها: أنها دخلت على هشام الخليفة وسألته عمامته ومطرفه ومنطقته، فأعطاها ذلك.

السيدة سكينة، كانت بادية الاعتزاز بنسبها. وكان خصومها يقرون لها بهذا الاعتزاز ويرونها أهلا لذلك.

وأثناء احتدام الخلافات داخل البيت الاسلامي سمعت أن الحارث ابن مطير ـ يشتم جدها علي ابن أبي طالب، من فوق المنبر، في يوم الجمعة وأثناء صلاة الجماعة، كانت تحضر الصلاة وتراقب الحارث إذ يصعد المنبر، فإذا شتم عليا ـ كرم الله وجهه ـ تصدت له سكينة فشتمته، ثم أمرت جواريها أن يشتمنه، فلا يملك ابن مطير أن يرد عليها، بل يكتفي بأن يأمر الشرطة بضرب الجواري.

وكانت أن خرجت مع أبيها الحسين بن على إلى العراق، وعمرها آنذاك أربعة عشر عاما، وعلى بُعد ثلاثة أميال من كربلاء ظهر جيش عدده ألف مقاتل أمر بتجهيزه عبيد اللَّه بن زياد بأمر من يزيد بن معاوية، وكان الحسين قد خرج متوجها إلى العراق فى ركب قليل كانت معه ابنته سكينة وبقية العائلة. نشب القتال واشتد بين قافلة الحسين التي تجاوزت السبعين بقليل، وبين جيش يزيد بن معاوية. وقفت سكينة فى ذهول تنظر إلى البقايا والأشلاء، ثم ألقت بنفسها على ما بقى من جسد أبيها وعانقته إلى أن انتزعوها من على جسده المثخن بالجراح بالقوة، وعادت سكينة إلى الحجاز حيث أقامت مع أمها رباب فى المدينة. جاء أهل الكوفة يعزّونها فى مقتل زوجها، فقالت لهم: اللَّه يعلم أني أبغضكم، قتلتم جدّي عليًّا، وقتلتم أبي الحسين، وزوجي مصعبا فبأي وجه تلقونني؟ يتَّمتُموني صغيرة، وأرملتُموني كبيرة.

المصادر * أغاني الأغاني مختصر أغاني الأصفهاني المجلد الثالث ص١١٦٢:

* الحجاب في زمن العولمة ـ عودة المكبوت د. إقبال الغربي جامعة الزيتونة تونس. ٢٠٠٤

* شهرزاد ترحل إلى الغرب / فاطمة المرنيسي

* أوتار..ليتشبهن بهن ...نساء.. نساء.. نساء ياسين رفاعية /الأربعاء ١٦/٤/٢٠٠٨ / صحيفة الثورة الدمشقية.

* سكينة بنت الحسين / موقع ويكيبيديا.

كتاب: "المرأة والعولمة"

النساء هنّ أكثر من يرزح تحت وطأة تحوّلات اقتصاد السوق المعولم.

قراءة: د.سوسن مروّة

تأليف: كريستا فيشتريش
ترجمة: د.سالمة صالح
منشورات الجمل، كولونيا ٢٠٠٢

هل تؤثّر العولمة الليبرالية الجديدة على الرجال والنساء بالمقدار نفسه وبالحدّة ذاتها؟ إذا كانت الليبرالية الجديدة تتكفّل حقاً بتحقيق تساوي الفرص للرجال والنساء، فماذا عن تساوي النتائج؟ كيف تتعامل المنظمات غير الحكومية العالمية والمهتمّة بالشأن النسوي مع العولمة وتأثيراتها؟ ما هي استراتيجيات الحركات النسائية العالمية في مواجهة الرأسمالية المعولمة؟ تساؤلات كثيرة تطرحها الكاتبة فيشتريش بين صفحات كتابها حول العولمة الإقتصادية وتأثيراتها المباشرة على المرأة.

الكتاب هو عبارة عن بانوراما لحركة رأس المال والعمالة، عمالة النساء بشكل خاص، سريعة التنقل وعابرة الحدود.

ولا تقدّم الكاتبة نظرية للنقاش والتحليل، كما أنها لا تقدّم حلولاً، إنما كمّاً من المعلومات لتلقي الضوء على ظروف الحياة والعمل التي تعيشها العاملات في ظل العولمة الإقتصادية من واشنطن إلى بنغالور ومن القاهرة إلى برلين. ساعات عمل طويلة دون يوم عطلة ودون مقابل للعمل الإضافي. الحد الأدنى من الأجور. ظروف عمل سيئة دون عقود ولا ضمانات وظيفية أو صحية. تسريح من العمل واقتطاعات من الأجور. عاملات أجنبيات تُصادَر جوازات سفرهن وأوراقهن الرسمية ويتعرضن للحجز والإهانة والإغتصاب. فحص طبي بشأن الحمل كشرط للتعيين. رقابة على الإنجاب والدورة الشهرية.

حسب تقارير الأمم المتحدة، فإن الأطفال و النساء يشكلون السواد الأكبر من فقراء العالم، حيث ٧٠٪ من فقراء العالم هم من النساء و المرأة هي أول من يطرد من سوق العمل.

وترصد الكاتبة سلسلة إجراءات انسحاب منظومة دولة الرفاه الغربية من نظام الضمان الإجتماعي القديم الذي كان يؤمّن للعاملات والأطفال الضمان الإجتماعي والصحي بينما يعملن في المؤسسات الحكومية والمعامل والمصانع، تتخلّى الدولة عن مهمّتها في ضمان الأمن الإجتماعي لمواطنيها وتلقي بالكرة الى ملعب الشركات الخاصّة. وفي معادلة الخصخصة الجديدة تلك يعاني كل الفقراء، لكنّ النساء هنّ أكثر من يرزح تحت وطأة تحوّلات اقتصاد السوق المعولم.

ما الذي يدفع الحكومات لإجراءات مماثلة؟ في الغالب، يقدّم البنك الدولي قروضاً للدول "المتكيّفة" مع النظام الإقتصادي الجديد "لإنقاذها" من أزماتها الإقتصادية والديون الخانقة، وفي المقابل يتم تخفيض قيمة عملة الدولة، تُفرض حرية التجارة لصالح الشركات عابرة الحدود كما يتم تقليص نفقات الدولة في ما يتعلّق بالأمن الإجتماعي والصحي للمواطنين. تتعمّق نتيجة تلك السياسة الهوّة بين الأغنياء والفقراء وتفقّر الطبقة الوسطى. لكن هذه التغييرات لا تطال فقط مواطني دول الرفاه الغربية. ففي مصر كانت الحكومة المصرية قد تعهّدت أمام صندوق النقد الدولي بتخفيض عدد موظّفي الدولة بنسبة ٢٪ في السنة. كيف تعتزم إنجاز تعهّدها هذا؟ من خلال سياسة وقف التعيينات التي فرضتها منذ سنوات، وتنظيم التقاعد المبكّر وفصل الموظّفين بذرائع شتّى. وللنساء حصّتهنّ من هذه السياسة: تمّ طرح اقتراح قانون يكفل حماية الأمومة مرّتين فقط كحدٍّ أقصى ولدى ولادة المرأة الطفل الثالث تُحرم من البقاء في البيت ٥٠ يوماً بأجر كامل.

وترى الكاتبة أن عمل المرأة المأجور خارج المنزل لا يؤدي الى تغيير في تقسيمٍ العمل داخل العائلة. فالرجل "يتنصّل من عمل المنزل وتتحمّل النساء عبئاً مضاعفاً". وتكون النتيجة إرهاق مزمن. وفي داخل المعمل يتم في الغالب تكريس توزيع الأدوار المتوارث بين الجنسين: فالرجال غالباً ما يكونون رؤساء على العمال بينما تنجز النساء خطوات الإنتاج التي تتطلّب عملاً كثيراً ومتعباً.

وإذا كانت الإحصاءات تثبت تناقص أماكن العمل للرجال بشكل عام وللنساء بشكل خاص، فإن ردّة الفعل التقليدية على زيادة البطالة تتجلّى في أن مكان المرأة في بيتها ومطبخها. ويتلقّف الإسلاميون الفرصة للإعلان أنه من المسموح للمرأة أن تعمل ولكن ليس على قاعدة التنافس مع الرجال. وما يعزّز من ردّة الفعل هذه أن الكثيرات من نساء الطبقة الوسطى في الغالب، ومعظم الرجال يفصلون بين تعليم المرأة وانخراطها في العمل فهي إن عملت فذلك للضرورة المادية القصوى وليس من باب تحقيق الذات.

تطرح الكاتبة سؤالاً مشروعاً حول الأسباب الكامنة وراء رخص اليد العاملة الأنثوية على مستوى السوق العالمية لتؤكّد: "إنها ليست الأصابع الحاذقة التي تجعل النساء يمتلكن جاذبية بالنسبة للصناعات الخفيفة في العالم الأول كما في العالم الثالث". "إنها قبل كل شيء الأسطورة التي استمرّت بعناد عن الرجل كمعيل للعائلة وعن المرأة كمحقّقة لدخل إضافي". هكذا، ومن هذا المنطلق ،يتم تبرير تلك الأجور المتدنّية وإجراءات الفصل من العمل بذريعة عدم مواظبة النساء في أعمالهن وتغيبهن فترات من الزمن بسبب الولادة ورعاية الأطفال الصغار. ومع أن الرجال لم يعودوا أكثر أماناً في سوق العمل العالمية من ذي قبل إلا أنه من الواجب توضيح ما يلي:

غالباً ما تزيد نسبة النساء العاملات في المعامل الصغيرة حيث صناعات النسيج والجلود والمواد الغذائية وإنتاج ألعاب الأطفال بشكل أساسي، بينما تزيد نسبة الرجال العاملين في الشركات المزوّدة بالتقنية وفي الإنتاج المتركّز في رأس المال. وتستعرض الكاتبة عمليات متاجرة الشركات متعددة الجنسية بجسد المرأة والأطفال و تطوير تجارة الجنس و تحويله إلى سلعة في الأسواق الحرة ناهيك عن تعرّض العاملات الأجنبيات، وخصوصاً في دول الخليج وفي لبنان والأردن لمختلف أنواع الإهانات والضرب والحجز ومنع الطعام بالإضافة إلى التحرش والاغتصاب الجنسي.

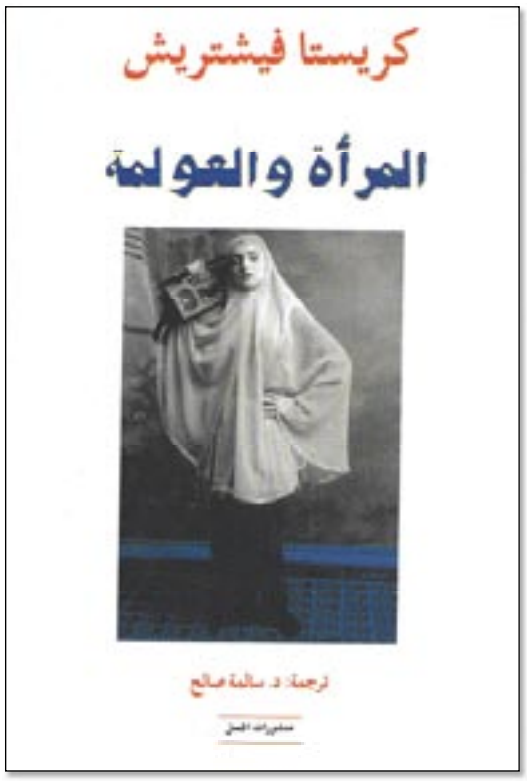

صحتك

الرضاعة الطبيعية تحفظ طاقة الطفولة

تهاني عبد

أعلنت اليونيسف أن تحسين أساليب التغذية في السنتين الأوليين من حياة الإنسان قد يقي من خُمس وفيات الأطفال تقريباً في الدول النامية.

وفي الوقت الراهن، هناك ما يقدر بنحو ٦٣٪ من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ستة أشهر في الدول النامية، محرومون من الرضاعة الطبيعية الكافية، مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، فالرضع الذين لا يتلقون رضاعة طبيعية مبكرة وخالصة، ينشأون بدفاعات محدودة ضد أمراض قاتلة، مثل التهاب الرئة والإسهال، وتنقصهم المواد الغذائية الأساسية الضرورية للنمو البدني والذهني.

وصرّحت المدير التنفيذي لليونيسف آن فينمان بالقول: «تعد الرضاعة الطبيعية الخالصة تغذية مثالية للأطفال الذين يبلغون من العمر ستة أشهر فما دون، وفي الدول النامية، يبلغ احتمال الوفاة المبكرة لدى الطفل الذي لا يتلقى رضاعة طبيعية ثلاثة أضعاف نظيره الذي يتغذى بالرضاعة الطبيعية، ومع الرضاعة الطبيعية الخالصة تقل الخطورة بدرجة أكبر».

هذا وتوفر الرضاعة الطبيعية مواد غذائية حيوية، مما يزيد احتمال نشوء الأطفال متمتعين بالصحة والتعليم، وعلى حد تعبير فينمان، تعتبر هذه هدية لا تقدر بثمن وتستطيع كل أم منحها.

من جهة أخرى، إن الضرر الذي يلحق بالأطفال نتيجة لنقص الرضاعة الطبيعية، ونقص التغذية الجيدة في السنتين الأوليين من العمر قد يكون دائماً، وما ضعف نظام المناعة، والنمو المتعثر، والذكاء المحدود إلاّ غيض من فيض من العواقب المحتملة بعيدة المدى، وعلاوة على ذلك، يقضي حوالي ٥٥٠٠ طفل نحبهم يومياً نتيجة لذلك، وهذا يشكل خمس وفيات الأطفال، ناهيك عن مليون طفل آخرين يقاسون طفولة مريرة تعصف بها الأمراض المزمنة والفرص الضائعة.

لكن تفادي حالات الموت والمعاناة هذه أمر في المتناول، فالتغذية التي يحتاج إليها الطفل في السنتين الأوليين متوفرة في البيت، ألا وهي الرضاعة الطبيعية الخالصة في الأشهر الستة الأولى، ومتابعة الرضاعة الطبيعية مع اقترانها بحرص عائلي على تغذية تكميلية آمنة وملائمة على مدى عامين أو أكثر.

بيد أن تقرير حالة الأطفال في العالم لعام ٢٠٠٥ الصادر عن اليونيسف، يبيّن استمرار تدني معدلات الرضاعة الطبيعية الخالصة، وتبلغ فقط ٣٧ في المئة عالمياً، والحاجة ماسة إلى تقديم المزيد من المساعدة إلى الأمهات في مجال توفير معلومات دقيقة عن الاحتياجات الغذائية عند الأطفال، وتقديم العون لهن على يد خبراء مهرة في المؤسسات الصحية والمجتمعات المحلية، وتأمين الحماية القانونية للرضاعة الطبيعية في أماكن العمل أو غيرها.

وعلاوة على ذلك، تعد الرضاعة الطبيعية والتغذية الجيدة للأطفال لبنة أساسية لتحقيق الأهداف الإنمائية كما حددتها الأمم المتحدة، خصوصاً الأهداف المرتبطة ببقاء الطفل على قيد الحياة، مثل الحد من وفيات الأطفال بنسبة ٥٠٪ بحلول عام ٢٠١٥ واجتثاث الفقر المدقع والجوع.

وأضافت فينمان: «ترابط العائلات الفقيرة على خط المواجهة في النضال للحد من النسب العالية غير المقبولة من وفيات الأطفال، ومد يد العون لهم لتحقيق إنجازات بسيطة في مجال رعاية الطفل، قد يعزز جهود التنمية المختلفة، من بقاء الطفل على قيد الحياة والصحة، إلى التعليم والحد من الفقر، وتعتبر الإرادة لمساندة هذه التدخلات غير المكلفة والقوية الاختبار الوحيد الحقيقي للعزم العالمي على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية».

وتقديم المعونة الأساسية للأمهات والأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين، قد يزيد بشكل مذهل فرص الأطفال وآمالهم في الحياة، ويجب أن تحظى السنتان الأوليان بالأولوية.

هذا وتتآزر اليونيسف مع الشركاء، والحكومات والمجتمعات المحلية لحماية الرضاعة الطبيعية وتشجيعها، من خلال دعم تشريعات وطنية تختص بتغذية الرّضع، وتحسين الرعاية قبل الولادة وبعدها، وتحسين الموارد التي تحتاج إليها الأمهات حديثات العهد على مستوى المجتمع المحلي، كما تحتل حماية الرضاعة الطبيعية خلال حالات الطوارئ أولوية رئيسة عند اليونيسف، ففي هذه الحالات، قد يؤدي سوء التغذية إلى فتك الأمراض بحياة الناس بسرعة مروّعة.

هو هي ٩

ترى سوف تعود غداً ؟

غزة- عبد الفتاح شحادة

لم يكن لهذا الوجه النقي أن يواري خلفَ قسماته قصةً بهذا الحزن، فتلك الملامحُ الطفولية لا تُدرك حجم مأساة صاحبتها، ولا ما سوفَ يلحق هذه النفس من آلام، وما سوف يمر عليها من ليال طويلة وحزينة.

أ. م فتاة في الرابعةّ عشر من عمرها. لها عينان حائرتان وابتسامة يغشاها ضباب اللحظة. جمعتني بها واحدة من جلسات الدراما ضمن مشروع فتيان وفتيات من أجل التغيير مع مركز العمل التنموي معاً.

في البدايةِ لم أعر الخاتم (خاتم الزواج) في إصبعها أهميةً. كنت أعتقد أنها مجرد رغبة دفينة، من تلك الرغبات التي تراود خيال الفتيات في مثل سنها. لقد كان الخاتم في اليد الخطأ تماماً!

صُدمت عندما اكتشفت بعد أيام حقيقة الأمر، ولم يعد هناك مجالاً للشك في الأمر، وانعقد الصمت فوق لساني وغمرتني الدهشة، أثناء واحدة من الورش التي جمعتني مع الأطفال، وكانوا يتحدثون عن أنفسهم. عندما جاء دور أ. م تنهدت على غير عادتها، وهي تقول: ربما سوف أترككم قريبا!

في البداية لم أفهم. لقد كانت كلماتها واضحة تماماً. لا مجال للشك. ثمة شيء سوف يحدث. تابعت «سوف أتزوج. اختي من قبل وأنا الآن» هناك فقط عادت نظراتي تطوف حول خاتم الزواج في إصبعها، وشعرت أن الخاتم يلتف حول عنقي، فيما بدأت المجموعة بتبادل الابتسامات التي تنم عن سخريتهم الطفولية.

سألتها: كيف؟! انت صغيرة. لم تتكلم فقط اكتفت بالاشارة التي يعرفها الجميع مطت شفتها السفلي ورفعت كفيها في وجهي (هي لا تعرف) ولكننا جميعاً نعرف كيف سوف تسير الأمور مع زوجة في الرابعة عشرة من عمرها وزوج في الثامنة عشرة!!

تحدثت بطلة هذه المأساة، وكأنها تريد ذلك كي تتخلص من عبئه. تريد أن تتجاوزه مادامت عاجزة عن صده، فجسدها الصغير، وعيناها الحائرتان، ولغتها الرقيقة مازالت غضة. كنت أستمع عاجزاً أمام الصورة التي تتكون في ذاكرتي كنهرٍ متدفق من الألم.

تابعت أ.م «حاولت.. كل يوم أصرخ.. دعوني اريد أن أذهب إلى المدرسة. أن أكون بين صديقاتي لا أريد الزواج. أنا أشعر بشيء واحد هو أنني قريباً سوف اجلس بين كثير من الجدران كي أقوم بدور جاء لي مبكراً للغاية. أريد أن أكمل دراستي. كلما دخلت مدرستي أخلع خاتمي وأخفيه عن أعين الجميع. أتركه بعيداً عن أعين زميلاتي، أحاول أن أخفي حقيقة لا أشعر بمعانيها الآن.

أنا أخجل كثيراً يا عبد الفتاح. كثيراً. سوف لن تصدق إذا قلت لك إنني مخطوبة منذ سنتين» أطرقت للحظات وأنا أسمع ما تقوله. طفلة في الثانية عشر من عمرها مخطوبة! كيف تذكرت نفسي في تلك السن، كنت أحلم كثيراً، طفولتي متضخمة واحلامي فوق رأسي تطير!

هناك فقط فكرت بمن يرسم قدر هذه الفتاة، ويحدد لها مستقبلها، ويزجها في كابوس لن تستيقظ منه إلا على خراب حتمي سوف يلحق بنفسها، وجسدها، وروحها. بدأت أضغط حينها على القلم الذي بين يدي حتى لاحظت أ.م توتري وسرعة جريان القلم على الصفحة البيضاء، فارتبكت. لاحظت ذلك في نظرتها. أعدت الدفتر إلى مكانه وكففت عن تسجيل الملاحظات آملاً أن تسعفني ذاكرتي في استذكار القصة، فقد بدا عليها الارتباك وهي تقرأ الملاحظات التي أسجلها، قالت «لماذا تكتب؟! فابتسمت، وقلت لنتذكر»!

فتابعت أ.م «تعلمت الطبخ منذ سن السادسة. أمي علمتني كل شيء. سوف أطبخ لكم قبل أن أترككم وابتسمت» وابتسمنا بمرارة أنا وبقية المجموعة. «لكنني أكره الجلي أكرهه فوق ما تتصورون» تبادلنا النظرات، بصمت. فيما بدى على أ.م أنها تستعد لقول ما هو مهم عندما قالت «أبدلني أبي، وأبدلني أخي مثل بلوزة نص كم (على حد تعبيرها) يستبدلونها من محل بيع الملابس. أنا يأخذني إبن عمي، وأخي يأخذ بنت عمي وهكذا يكون الأمر انتهى. عمي أكبر من أبي وأبي لا يستطيع رفض طلبه. اتمنى أن أستطيع المقاومة، فأنا لا أشعر برغبة في الزواج. أنا أشعر انني أدخل مغارة مظلمة» أوقفتها بصوتي المرتفع والمستنكر وأنا أقول «بدل!!» نعم لقد استبدلوها!

تابعت أ.م «حظ أختي الكبرى كان أحسن من حظي لقد رفضت، لكنني لا استطيع، فبسبب رفضها نحن نعاني من علاقة اسرية متوترة بيننا وبين بيت عمي، واذا رفضت سوف تكون القطيعة. كما أن أبي لن يسكت، ولن يتركني . أما أختي الوسطى فقد تزوجت وهي في الثالثة عشرة، بقيت انا وأخت أصغر مني لا أعرف ما هو مصيرها بعد» هناك توقفت أ.م عن كلامها ونظرت إلي، بعينيها الحائرتين، ثم تحركت باتجاه الباب، وانسحبت من الجلسة. ترى سوف تعود غداً إلى ورشة الدراما وتستمتع مع بقية الأطفال. أم سوف تكون أسيرة فستانها الأبيض!!!

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ أيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فان ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

Konrad Adenauer Stiftung

أمية النساء لماذا؟!

هموم عادية!!؟

بقلم: عطاف يوسف

منذ أن وعيت على هذه الدنيا، عرفت أن والدي كان يقرأ ويكتب، ولطالما تباهى بأنه أنهى عامين في الكُتاب، وأنه أتم قراءة القرآن الكريم، لكنه ظل يتحسر على نفسه، حيث لم تتح له الفرصة لاكمال تعليمه مثلما فعل أخوه الأصغر منه، فقد كان ضمن مجموعة من شباب القرية لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، الذين أنهو دراستهم الثانوية وحصلوا على شهادة الخامس ثانوي، هكذا كانت تسمى في ذلك الوقت، ثم أصبحت تسمى شهادة المترك.

أبي عشق التعليم ولا زال، وكان يتمنى لو يستطيع تعليم بناته، لكن المدرسة التي كانت تحتل غرفة تابعة لجامع القرية، لم تكن تستقبل الاناث.

كان بيتنا قريباً من المدرسة، وكنت دائماً أذهب لأجلس بالقرب من الشباك، بحيث أرى السبورة ولا أحد يراني، كنت أعشق صوت التلاميذ وهم يرددون من وراء الأستاذ الكلمات والحروف والأناشيد، وخاصة نشيد "يا مدارس"، وكنت أردد معهم بصوت خفيض، حتى تعلمت الحروف جميعها وبعض الكلمات وحفظت الأناشيد عن ظهر قلب.

كنت في الخامسة من عمري، وفي أحد الأيام طلب الأستاذ من أحد الطلاب أن يتوجه إلى السبورة، ليقرأ إحدى الكلمات، فوقف التلميذ يحدق في السبورة ولم يستطع قراءتها، تخليت عن حذري وقرأتها بصوت عالٍ، التفت الأستاذ ناحية الشباك، فوجدني ألوذ بالفرار، لكنه عرفني وناداني عبر النافذة، وقفت متسمرة أرتجف خوفاً، خاصة وأنني لمحت أن العصا التي كان يؤشر بها على اللوح ما زالت في يده، إلا أن ابتسامته الواسعة شجعتني على العودة، لكنه طلب مني الدخول إلى الغرفة وأجلسني على كرسيه العالي وأعطاني ورقة وقلماً، وقال لي منذ اليوم ستكونين أول طالبة عندي، لكن بشرط، إذا جاء الموجه عليك أن تهربي.

وَافقت على الشرط واستمريت في الذهاب إلى مدرسة الذكور، الذين رفضوا أن أكون بينهم، ولم يقبل أي منهم أن اجلس بجانبه في أحد المقاعد الخالية، واستعانوا بآبائهم وبالمختار، الذي هدد الأستاذ بطرده من المدرسة، فعند نهاية العام أبلغني وكاد يبكي، أنني لن استطيع الالتحاق بالمدرسة في العام القادم. وأضاف أنه على استعداد لتدريسي في البيت إن كنت مصرة على التعليم.

بدأت العطلة الصيفية، وفي منتصفها حصل أمر غريب، حيث قدم إلى القرية أشخاص غرباء، وطلبوا من المختار تحديد قطعة أرض لبناء مدرسة للإناث، بنيت غرفتان على عجل، ومع بداية العام الدراسي التحقتُ بالمدرسة، وكنت في العمر المناسب ولم يضع علي أي سنة، بعكس أختي التي كانت قد بلغت التاسعة من عمرها ولم تدخل المدرسة، كان ذلك في عام ١٩٦٣، ولم يتوفر بنات بعمر السادسة في القرية آنذاك سوى ٥ طالبات، وكادت أحلامي تتلاشى لأن الوزارة قالت لا يمكن توظيف معلمة وفتح صف لخمس طالبات فقط، كان الحل السماح للفتيات حتى عمر الخامسة عشرة الالتحاق بالصف الأول وهكذا كان.

استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٦٧، بعد الحرب كثير من الطالبات هاجرن مع أهلهن إلى الأردن، ومن تبقى من بنات الصف الكبيرات خرجن من المدرسة، وبقينا خمس طالبات ترفعنا إلى الصف الخامس، لكن كان هناك طالبات أيضاً في الصفوف الأربعة الأولى.

إذن، لو لم تفتتح تلك المدرسة في ذلك الوقت، لربما بقيت أنا وبنات جيلي أميات، ولأضفنا إلى عدد الأميين الذين لا زال عدهم في فلسطين عام ١٢٤ ألف، ٧٧٪ منهم نساء، أي ما يقارب ١٠٠ ألف امرأة.

هذه الهوة بين الذكور والإناث، وخاصة أنها تركزت في معظمها بين كبار السن ٦٥ سنة فأكثر، لم تكن مستغربة، فقد تأخر افتتاح مدارس الإناث كثيراً في بعض المناطق، مما حرم العديد من الإناث من فرص التعليم.

لكن أن تستمر الفجوة في وقتنا الحاضر فهذا غير مبرر، وهو يتعارض مع حق الإنسان في التعليم، وعلى المسؤولين وضع الحلول المناسبة لها ليتم ردمها، والبحث عميقاً في أسبابها التي ربما تقوم على أساس التمييز بين الجنسين، وأنه لا زال لدينا من يعتقدون أن تعليم الفتاة لا ضرورة له.

ربما يكون تطبيق إلزامية التعليم للجنسين هو الحل، على أن يترافق مع عقوبة لمن يمتنع عن إرسال ابنه أو ابنته للمدرسة، خاصة وأنه لم يعد هناك أي قرية أو حي لا توجد فيه مدارس للإناث، وأن التعليم الأساسي مجاني، فلا حجة للوضع الاقتصادي، حتى نستطيع القضاء على الأمية في القراءة والكتابة، أما أمية المعلومة والثقافة والحاسوب فهذه تحتاج إلى برامج أخرى.

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة : روز شوملي مصلح

المحررة المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الإرسال – مركز عواد

ص.ب : ٢١٩٧ رام الله

هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تطبع في مطابع الأيام